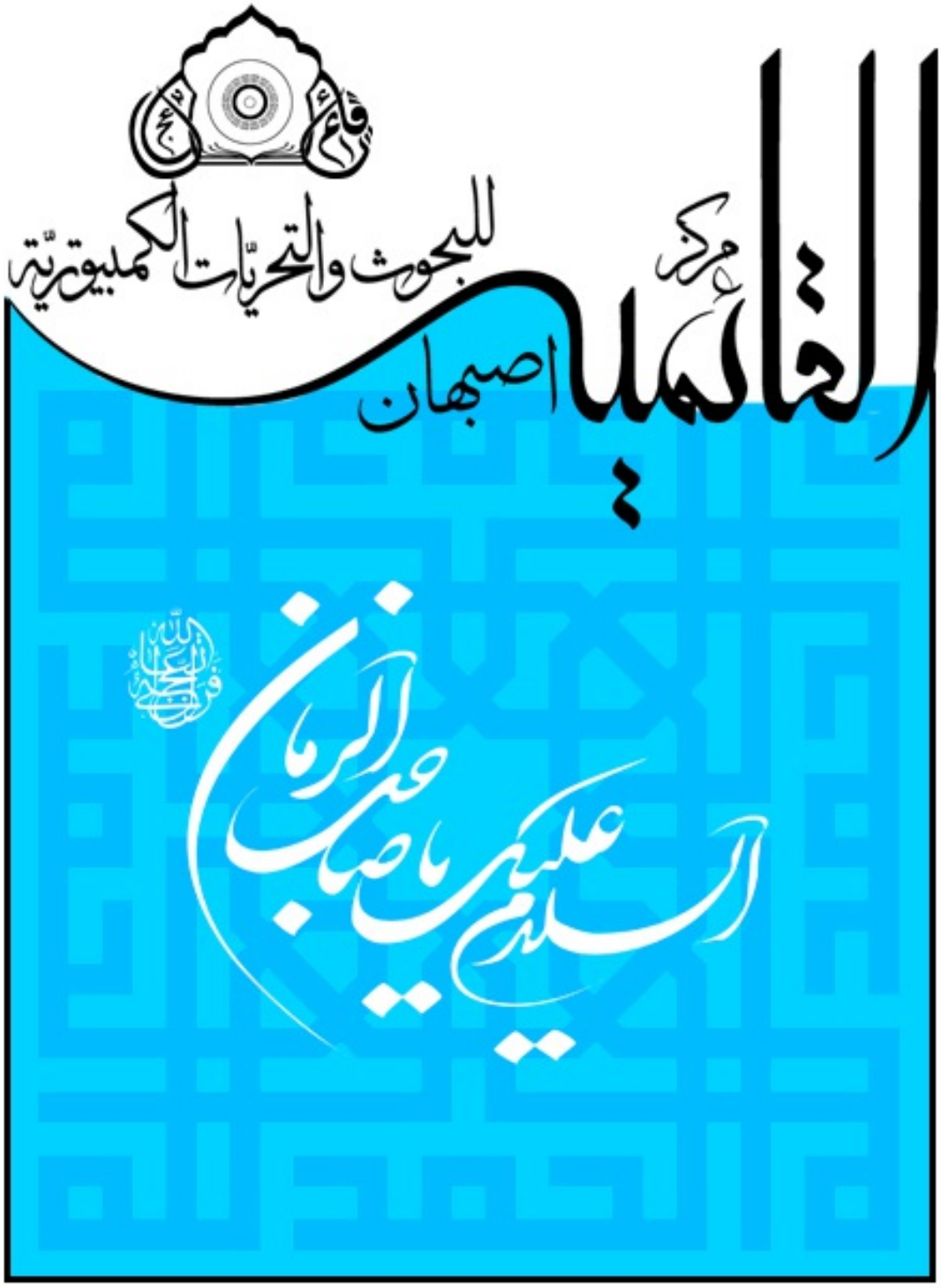

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

المواعظ الفاخرة في امورالاخرة

٣٦

تاليف:على حسينى ميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرةفی امورالاخرة المجلد ۳۶ ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة المرکز ... ص: ۶ ----- ۷
البحث الأوّلفی المیزان ... ص: ۱۱ ----- ۸
اشارة ----- ۸
دلیله من الکتاب ... ص: ۱۱ ----- ۸
دلیله من السّنة ... ص: ۱۲ ----- ۸
من کلمات العلماء فی وجوب التّصدیق بها ... ص: ۱۵ ----- ۱۰
معنی المیزان وکیفیّة الوزن ... ص: ۱۷ ----- ۱۱
البحث الثّانیفی تطایر الکتب ... ص: ۲۷ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
الکتاب ... ص: ۲۷ ----- ۱۴
السّنة ... ص: ۲۹ ----- ۱۵
من نصوص کلمات العلماء ... ص: ۳۳ ----- ۱۷
البحث الثّالثفی إنطاقِ الجوارح ... ص: ۴۳ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
الکتاب ... ص: ۴۳ ----- ۲۰
السّنة ... ص: ۴۴ ----- ۲۱
کلمات العلماء ... ص: ۴۷ ----- ۲۲
کیفیة شهادة الجوارح ... ص: ۴۸ ----- ۲۲
سائر الشّهود ... ص: ۴۹ ----- ۲۳
البحث الرّابعفی الشفاعة ... ص: ۵۵ ----- ۲۴

اشارة ----- ۲۴
الکتاب ... ص: ۵۵ ----- ۲۴
آیات من النّوع الأوّل ... ص: ۵۶ ----- ۲۵
آیات من النّوع الثّانی ... ص: ۵۸ ----- ۲۶
السّنة ... ص: ۵۹ ----- ۲۶
نصوص بعض الکلمات فی الشّفاعة ... ص: ۶۳ ----- ۲۸
الشّفعاء ... ص: ۷۱ ----- ۳۱
معنی الشّفاعة وأثرها ... ص: ۷۵ ----- ۳۳
أدلّة المعتزلة ... ص: ۷۸ ----- ۳۵
إشکالٌ و رد ... ص: ۸۱ ----- ۳۶
البحث الخامسفی التوبة ... ص: ۸۷ ----- ۳۷
۱- معنی التّوبة ... ص: ۸۷ ----- ۳۷
۲- وجوب التّوبة ... ص: ۹۰ ----- ۳۹
۳- فضیلتها فی الشّرع ... ص: ۹۶ ----- ۴۲
۴- فوریتها ... ص: ۹۹ ----- ۴۳
۵- قبولها ... ص: ۱۰۲ ----- ۴۴
۶- أقسامها ... ص: ۱۰۹ ----- ۴۷
۷- فوائدها ... ص: ۱۱۸ ----- ۵۱
۸- عمومها ... ص: ۱۲۰ ----- ۵۲
۹- وجوب العمل بعدها ... ص: ۱۲۱ ----- ۵۳
۱۰- مسائل ... ص: ۱۲۲ ----- ۵۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۵۴

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرةفی امورالاخرة المجلد ۳۶

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : المواعظ الفاخره فی امور الاخره/علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۳۱

مشخصات ظاهری : ۱۲۷ص

فروست : اعرف الحق تعرف اهله:۳۶

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

یادداشت : چاپ اول

شماره کتابشناسی ملی : ۲۴۶۱۴۸۰

کلمة المرکز ... ص: ۶

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّة المتقنة والأدلّة النقلیة من الکتاب والسنّة، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیة) بإخراج سلسلة علمیة- عقائدیة، متنوّعة، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّة فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهی من بحوث سماحة الفقیه المحقق آیة اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعترة الطاهرة کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷

الحمد للّه رب العالمین، والصّلاة والسّلام علی خیر خلقه محمّد وآله الطّاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

وبعد:

فقد ألّف علماء الفریقین کتباً عدیدة فی (امور الآخرة).

وکنت قد ألّفت فی سالف الزمان کتاب (الإعتقاد بالمعاد) وفرغت من تبییضه فی أوائل السنة (۱۳۹۱) من الهجرة النبویّة المبارکة، وجعلت له خاتمةً تعرّضت فیها لثلاثة من البحوث المتعلّقة بالمعاد، وهی:

المیزان وتطایر الکتب وإنطاق الجوارح.

ثم عقّبتها ببحثین آخرین، لشدّة مناسبتهما للمعاد:

أحدهما: الشفاعة.

والآخر: التوبة.

وقد کانت البحوث الخمسة علی ضوء ظواهر آیات الکتاب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸

والروایات عن النبی وآله المعصومین علیهم السّلام، مع ذکر کلمات أعلام الطائفة فی التفسیر والحدیث والکلام فی کلّ بحث، وقلّما تطرّقت لتفاصیل الخلافات الکلامیّة.

والآن ... فقد عزمنا على نشر البحوث الخمسة فی رسالةٍ أسميناها ب (المواعظ الفاخرة فی امور الآخرة) لما فيها- بالإضافة إلى كونها مسائل يجب على كلّ مؤمن الاعتقاد بها- من الأثر البالغ من الناحيّة التربويّة، وذلك، لأنها- بمجموعها- تجعل الإنسان المؤمن (بين اليأس والرجاء)، ولا يخفى على أهل المعرفة أنّ إيجاد هذه الحالة من أولى اهتمامات الشّريعة الاسلاميّة المقدّسة، فی تعاليمها القيّمة، والّفت من أجلها الكتب الأخلاقيّة ووضعت البحوث العلميّة.

ونسأل اللّه سبحانه أنْ ينفع به المؤمنين، بمحمّد وآله الطّاهرين.

على الحسينی الميلانی ۱۴۳۱

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱

البحث الأوّل فی الميزان ... ص: ۱۱

اشارة

يجب التّصديق ب «الميزان» الّتی تنصب يوم القيامة لأعمال المكلّفين، والقدر الواجب هو: التّصديق الإجمالی لا- معرفة حقيقتها وكيفيّتها وماهيّتها.

وقد ثبت الميزان فی الآخرة بالكتاب والسّنة والإجماع، بعد حكم العقل بإمكانه.

دليله من الكتاب ... ص: ۱۱

وفی القرآن الكريم آياتٌ عديدةٌ فی الميزان:

۱- قوله تعالى: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ» «۱».

۲- قوله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوازينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ

---

(۱) سورة الأعراف: الآية ۸- ۹.

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ» «۱».

۳- قوله تعالى: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فی جَهَنَّمَ خالِدُونَ» «۲».

۴- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ* فَهُوَ فی عيشَةٍ راضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ* فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ* وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ* نارٌ حامِيَةٌ» «۳».

دليله من السّنة ... ص: ۱۲

ويدلّ على الميزان فی السّنة أخبارٌ عديدةٌ منها:

۱- عن علیّ بن الحسين عليهما السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «ما يوضع فی ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» «۴».

۲- وعنه أيضاً عليه الصّلاة والسّلام: فيما كان يعظ به: «ثمّ رجع

(۱) سورة الأنبياء: الآية ۴۷.

(۲) سورة المؤمنون: الآية ۱۰۲- ۱۰۳.

(۳) سورة القارعة: الآية ۶- ۱۱.

(۴) الكافى ۲/ ۹۹، باب حسن الخلق، الرّقم ۲، البحار ۷/ ۲۴۹، الرّقم ۷، عنه، وسائل الشّيعة ۱۲/ ۱۵۱، باب استحباب حسن الخلق مع النّاس، الرّقم ۱۳، و عيون أخبارالرّضا عليه السّلام ۱/ ۴۰- ۴۱، الرّقم ۹۸، وفيه كذا: ما من شيءٍ أثقل فى الميزان من حسن الخلق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۳

القول من اللّه فى الكتاب على أهل المعاصى والذّنوب، فقال عزّوجلّ:

«وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمينَ» «۱»

فإن قلتم أيّها النّاس: إنّ اللّه عزّوجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشّرك، فكيف ذلك وهو يقول: «وَنَضَعُ الْمَوازينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ» «۲».

إعلموا عباد اللّه: أنّ أهل الشّرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدّواوين، وإنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين لأهل الإسلام » «... ۳».

۳- قال هشام بن الحكم رحمه اللّه: سأل الزّنديق أبا عبداللّه عليه السّلام: فقال: أو ليس توزن الأعمال؟ «قال: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هى صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشّىء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وإنّ اللّه لا يخفى عليه شيءٌ. قال:

(۱) سورة الأنبياء، الآية: ۴۶.

(۲) سورة الأنبياء، الآية: ۴۷.

(۳) الكافى ۸/ ۷۴- ۷۵، خطبة علىّ بن الحسين عليهما السّلام وموعظته النّاس فى كلّ يوم جمعة، الرّقم ۲۹، البحار ۷/ ۲۵۰، الرّقم ۸، عنه، مجموعة الشّيخ ورّام ۲/ ۴۹، الأمالى للصدوق: ۵۹۵ و نصّ الخبر فى العيون ۱/ ۳۷، الرّقم ۶۶ على أنّ المشرك لا يحاسب، بل يؤمربه إلى النّار.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۴

فما معنى الميزان؟ قال عليه السّلام: العدل، قال: فما معناه فى كتابه:

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ»؟ قال: فمن رجح عمله» «۱».

۴- عن الإمام الرّضا عليه السّلام فيما كتب للمأمون: «ويؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت، والميزان، والصّراط، والبرائة من الّذين ظلموا آل محمّد صلّى اللّه عليهم أجمعين» «۲».

۵- عن الإمام الرّضا عليه الصّلاة والسّلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم الصّلاة والسّلام عن النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى خطبةٍ له طويلة فى فضل شهر رمضان ...: « ومن أكثر فيه من الصّلاة علىّ، ثقّل اللّه ميزانه يوم تخفّف الموازين » «... ۳».

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبٍ عديدةٍ له إلى

(۱) الإحتجاج ۲/ ۹۸- ۹۹ فيمااحتجّ الصّادق عليه السّلام على الزّنديق وبيان مذهب التّناسخ، ورواه البحار ۷/ ۲۴۸- ۲۴۹، الرّقم ۳ عنه، وفيه: وخفّتها.

(۲) عیون أخبارالرّضا علیه السّلام ۱/ ۱۳۳ باب ۳۵ ما کتبه الرّضا علیه السّلام للمأمون فی محض الإسلام وشرائع الدّین، والبحار ۱۰/ ۳۵۸، ذیل الرّقم ۱، عنه وفیه: تؤمن بدل: یؤمن.

(۳) فضائل الأشهرالثّلاثة للصّدوق: ۷۸، الرّقم ۶۱، والأمالی: ۱۵۵ المجلس العشرون، الرّقم: ۴، والعیون ۲/ ۲۶۶ الباب ۲۸، الرّقم ۵۳، والوسائل ۱۰/ ۳۱۴ باب تأکد استحباب الإجتهاد فی العبادة، الرّقم ۲۰، والبحار ۹۳/ ۳۵۷، الرّقم ۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۵

المیزان، کما وردت روایات أخری فیه «... ۱» وهناک روایاتٌ رواها العّامة فراجعها «۲».

من کلمات العلماء فی وجوب التّصدیق بها ... ص: ۱۵

قد ثبت أنّ الطّریق إلی معرفة المیزان- کغیرها ممّا یتعلّق بالآخرة- هو السّمع، وإخبار الصّادق به.

فمن المناسب أن ننقل بعض کلمات العلماء الصّریحة فی وجوب الإذعان بالمیزان و أنّ منکرها کافرٌ، لیتّضح المراد من الآیات والرّوایات.

۱- قال الشّیخ الصّدوق رحمه اللّه: باب الإعتقاد فی الحساب والموازین:

إعتقادنا فی الحساب أنّه حقٌّ «... ۳».

وسئل الصّادق عن قول اللّه تعالی: «وَنَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ

---

(۱) الکافی ۲/ ۵۰۶، الرّقم ۲، ومن لا یحضره الفقیه ۱/ ۲۰۷، الرّقم ۲، و ۲/ ۵۸۴ عن الرّضاعلیه السّلام قال: من زارنی علی بعد داری أتیته یوم القیامة فی ثلاثة مواطن حتّی أخلصه من أهوالها: إذا تطائرالکتب یمیناً وشمالًا، وعند الصّراط، وعند المیزان.

(۲) مسند أحمد ۲/ ۱۸۶ و ۲۲۵، وسنن الدّارمی ۱/ ۹، وصحیح البخاری ۷/ ۱۶۸، وصحیح مسلم ۸/ ۷۰، وسنن ابن ماجه ۱/ ۱۰۳، وتفسیر القرطبی ۱/ ۶۷ و ۴/ ۱۶۶ و ۷/ ۱۶۵، وزاد المسیر ۳/ ۱۱۵، والدّرّ المنثور ۲/ ۹، و...

(۳) تصحیح إعتقادات الإمامیة: ۱۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۶

الْقِیامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئًا»: قال علیه السّلام: «الموازین: الأنبیاء والأوصیاء » «... ۱».

۲- وقال المحقّق الطّوسی رحمه اللّه:

وسائر السّمعیات من المیزان والصّراط والحساب وتطائر الکتب ممکنةٌ دلّ السّمع علی ثبوتها، فیجب التّصدیق بها «۲».

۳- وقال العلّامة رحمه اللّه:

ویجب الإقرار بکلّ ما جاء به النّبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

فمن ذلک: الصّراط و المیزان وإنطاق الجوارح وتطائر الکتب لإمکانها، وقد أخبر الصّادق بها، فیجب الإعتراف بها «۳».

۴- وقال الفاضل المقداد السّیوری رحمه اللّه مثله «۴».

۵- وقال الشیخ العلّامة المجلسی رحمه اللّه بعد کلام له:

فنحن نؤمن بالمیزان، ونردّ علمه إلی حملة القرآن، ولا نتکلّف علم ما لم یوضح لنا بصریح البیان، واللّه الموفّق وعلیه التّکلان «۵».

---

(۱) معانی الأخبار: ۳۱- ۳۲ باب معنی الموازین، الرّقم ۱، والبحار ۷/ ۲۵۱.

(۲) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۵، المسألة الرّابعة عشرة.

(۳) النّافع یوم الحشر فی شرح الباب الحادیعشر: ۱۲۱، الفصل السّابع فی المعاد.

(۴) نفس المصدر.

(۵) البحار ۷/ ۲۵۳ الباب ۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۷

معنی المیزان وکیفیّة الوزن ... ص: ۱۷

إختلف علماء المسلمین فی معنی المیزان، والمراد منها فی الأخبار والقرآن، علی أقوالٍ عدیدةٍ، لا بأس بالإطّلاع علیها.

الأوّل: إنّه الأنبیاء والأوصیاء. واختار هذا القول الشّیخ الصّدوق رحمه اللّه «۱».

وممّن اختاره: الشّیخ الفیض الکاشانی رحمه اللّه حیث قال:

أقول: وسرّ ذلک أنّ میزان کلّ شیءٍ هو المعیار الّذی به یعرف قدر ذلک الشیء، فمیزان النّاس یوم القیامة ما یوزن به قدر کلّ إنسانٍ وقیمته علی حسب عقیدته وخلقه وعمله، لتجزی کلّ نفس بما کسبت، ولیس ذلک إلّاالأنبیاء والأوصیاء علیهم السّلام، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترک ذلک، وبالقرب من سیرتهم والبعد عنها یعرف مقدار النّاس وقدر حسناتهم وسیّئاتهم. فمیزان کلّ أمّة هو نبیّ تلک الأمّة ووصیّ نبیّها والشّریعة الّتی أتی بها. فمن ثقلت حسناته وکثرت فأولئک هم المفلحون، ومن خفّت وقلّت فأولئک الّذین خسروا أنفسهم بظلمهم علیها من جهة تکذیبهم للأنبیاء والأوصیاء أوعدم اتّباعهم «۲».

---

(۱) کما هو ظاهر کلامه المتقدّم نقله فی الصفحة السّابقة.

(۲) التّفسیر الصّافی ۲/ ۱۸۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۸

ویدلّ علیه الخبر الّذی رواه الشّیخ الصّدوق رحمه اللّه، وقد استند إلیه الشّیخ الکاشانی رحمه اللّه أیضاً.

الثّانی: إنّه العدل. واختارهذا القول الشّیخ المفید رحمه اللّه حیث قال:

...والموازین هی: التّعدیل بین الأعمال والجزاء علیها، ووضع کلّ جزاءٍ فی موضعه، وکلّ ذی حقّ إلی حقّه.

فلیس الأمر فی معنی ذلک علی ما ذهب إلیه أهل الحشو: من أنّ فی القیامة موازین کموازین الدّنیا، لکلّ میزان کفّتان توضع الأعمال فیها، إذ الأعمال أعراضٌ، والأعراض لا یصحّ وزنها، وإنّما وصفت بالثّقل والخفّة علی وجه المجاز، والمراد بذلک: إنّ ما ثقل منها هو ما کثر واستحقّ علیه عظیم الثّواب، وما خفّت منها ما قلّ قدره، ولم یستحقّ علیه جزیل الثّواب.

والخبر الوارد فی أنّ أمیر المؤمنین والأئمّة من ذریّته علیهم السّلام هم الموازین، فالمراد أنّهم المعدّلون بین الأعمال فیما یستحقّ علیها، والحاکمون فیها بالواجب والعدل، ویقال: فلانٌ عندی فی المیزان فلان ویراد به نظیره، ویقال: کلام فلانٍ عندی أوزان من کلام فلانٍ، والمراد به: أنّ کلامه أعظم وأفضل قدراً.

والّذی ذکره اللّه فی الحساب والخوف منه إنّما هو الموافقة علی

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۹

الأعمال، لأنّ من وقف علی أعماله لم یتخلّص من تبعاتها. ومن عفی اللّه تعالی عنه فی ذلک فاز بالنّجاة، «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ- بکثرة استحقاق الثّواب- فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ- بقلّة أعمال الطّاعات- فَأُولئِکَ الَّذینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فی جَهَنَّمَ خالِدُونَ» «۱».

والقرآن إنّما أنزل بلغة العرب، وحقیقة کلامها ومجازه، ولم ینزل علی ألفاظ العامّة، وما سبق إلی قلوبها من الأباطیل. «۲» واختاره

جماعـةٌ منهم شـيخ الطّائفـة «۳»، والشّـيخ الفتّـال النّيسـابورى «۴»، والشّـيخ الطّبرسـى «۵»، والفخرالرّازى «۶»، والرّاغـب «۷»، ويؤيّده الخبرالمتقدّم عن هشام بن الحكم «... ۸».

الثّالث: أنّه الميزان المعروف، الّذى له لسانٌ وكفّتان. وعلى هذا

---

(۱) سورة المؤمنون، الآية ۱۰۲- ۱۰۳.

(۲) تصحيح الإعتقادات: ۱۱۴- ۱۱۵، وقد نقل كلامه فى البحار ۷/ ۲۵۲.

(۳) التّبيان فى تفسير القرآن ۴/ ۳۵۲.

(۴) روضة الواعظين: ۴۹۹.

(۵) مجمع البيان فى تفسيرالقرآن ۴/ ۲۲۰، قال: وأحسن الأقوال القول الأوّل ... وهو: أنّ الوزن عبارةٌ عن العدل فى الآخرة وإنّه لا ظلم فيها على أحد.

(۶) التفسير الكبير ۱۴/ ۲۸- ۲۹.

(۷) تفسير الرّاغب: ۲۵.

(۸) فى الصفحة: ۱۳.

جمهور المسلمين من المحدّثين والمفسّرين «۱». وعليه الشّيخ ابن شهرآشوب رحمه اللّه، حيث قال:

الميزان هو المعروف، وإذا استعمل فى غيره كـان مجـازاً، وكلام اللّه لا ينقل عن الحقيقـة إلى المجاز من دون دلالـةٍ ومانع. «۲» وقال مجاهـد وأبو مسـلم: أنّها عبارةٌ عن العـدل والتّسويـة الصّحيحة كما يقال: كلام فلانٍ موزون، وأفعاله موزونة. «۳» وعليه الشّيخ البهائى رحمه اللّه كما سيأتى. «۴» وقال الشّيخ الطّوسـى والشّـيخ الطّبرسى: رحمهما اللّه أنّه حسن، مراعاةً للخبر الوارد فيه، وجرياً على ظاهره. «۵» وعليه السّيد محمد باقر الحجّة صاحب المنظومة حيث قال:

وصدّق الميزان فالذّكر نطق بوصفه فهو بكفّيه حقّ

وتبعه شارحه وأوضح أدلّته، وتعجّب من الشّيخ المفيد رحمه اللّه

---

(۱) قال به: ابن عبّاس والحسن والجبائى. فراجع التبيان ۷/ ۳۹۶ و ۱۰/ ۴۰۰.

(۲) متشابه القرآن: ۱۲۴.

(۳) أنظر الإقتصاد: ۱۳۷، والتّبيان ۴/ ۳۵۲، و مجمع البيان ۴/ ۲۲۰ و ۹/ ۴۵.

(۴) فى الصفحة: ۲۱.

(۵) التّبيان فى تفسير القرآن ۴/ ۳۵۲، ومجمع البيان فى تفسير القرآن ۴/ ۲۲۱.

وغيره لمخالفتهم فى ذلك «... ۱».

وعليه الجلال السّيوطى «۲»، والقرطبى «۳»، وابن كثير «۴» وآخرون «۵».

وبنـاءً على هـذا القول يـأتى البحث عن كيفيّـة وزن الأعمـال بالميزان، وذلك لأنّ الأعمال أعراض لا يمكن وضـعها فى الميزان لأجل الوزن.

فما الّذى يوضع فى الميزان؟ إختلفوا على أقوالٍ:

القول الأوّل: أنّ الموزون نفس الأعمال، قال الشيخ البهائى رحمه اللّه:

الحقّ، أنّ الموزون فى النّشأة الأخرى هو نفس الأعمال لا صحائفها. وما يقال من أنّ تجسيم العرض طورٌ خلاف طور العقل، فكلام ظاهرىّ عامىّ.

والّذى عليه الخواصّ من أهل التّحقيق: أنّ سنخ الشّىء وحقيقته

---

(۱) نور الأفهام فى علم الكلام ۲/ ۲۵۷.

(۲) الدرّ المنثور ۳/ ۷۰، وتفسير الجلالين: ۱۹۳.

(۳) تفسير القرطبى ۱۱/ ۲۹۳- ۲۹۴.

(۴) تفسير القرآن العظيم: ۲/ ۲۱۰.

(۵) تفسير السمعانى ۲/ ۱۶۶، وتفسير الثعالبى ۳/ ۹ وفتح البارى ۱۳/ ۴۵۰، و تفسير العز بن عبدالسّلام ۱/ ۴۷۵ والتسهيل لعلوم التنزيل ۳/ ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۲۲

أمرٌ مغاير لصورته الّتى يتجلّى بها على المشاعر الظّاهرة، ويلبسها لدى المدارك الباطنة، وأنّه يختلف ظهوره فى تلك الصّور بحسب اختلاف المواطن والنّشآت، فيلبس فى كلّ موطن لباساً، ويتجلبب فى كلّ نشأة بجلباب، كما قالوا: إنّ لون الماء لون إنائه.

وأمّا الأصل الّذى تتوارد هذه الصّور عليه ويعبّرون عنه تارةً بالسّنخ، ومرّةً بالوجه، وأخرى بالرّوح، فلا يعلمه إلّاعلّام الغيوب، فلا بعد فى كون الشّىء فى موطنٍ عرضاً وفى أخرى جوهراً «... ۱».

وجوّز السّيوطى «۲» والسّيد الحجّة الطّباطبائى «۳»: أن يكون الموزون نفس الأعمال، قال ...: فالسّمع على التّجسيم دلّ. كما أجازا القول بأنّه الصّحائف.

القول الثّانى: أنّ الموزون، الصّحف الّتى أثبتت فيها، وهو قول عبداللّه بن عمر وجماعة، واختاره القرطبى «۴»، وأجازه

---

(۱) كتاب الأربعين: ۷۹، وراجع شرح اصول الكافى للمولى الصالح المازندرانى ۱۱/ ۲۳۹.

(۲) الدرّ المنثور ۳/ ۷۱.

(۳) نور الأفهام فى علم الكلام ۲/ ۲۵۷.

(۴) الجامع لأحكام القرآن ۷/ ۱۶۵- ۱۶۶، قال: فقد علم أنّ ذلك يرجع إلى وزن ما كتب فيهالأعمال لا نفس الأعمال ... وفى صحيح مسلم عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله ... فقوله: فيعطى صحيفة حسناته دليل على أنّ الأعمال تكتب فى الصّحف وتوزن.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۲۳

السّيوطى «۱»، للأخبار الدّالة عليه.

القول الثّالث: أنّ الموزون نفس المؤمن والكافر. عن عبيد بن عمير: قال: يؤتى بالرّجل العظيم الجثّة فلا يزن جناح بعوضة. «۲» القول الرّابع: يظهر علامات للحسنات وعلامات للسّيّئات فى الكفّتين فيراها النّاس. عن الجبائى. «۳» القول الخامس: يظهر للحسنات صورة حسنة، وللسّيّئات صورة سيّئة. عن ابن عبّاس. «۴» هذا، وأراد ابن كثير الجمع بين الأخبار، فقال: وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كلّه صحيحاً فتارةً يوزن الأعمال، وتارةً توزن محالّها، وتارةً يوزن فاعلها واللّه أعلم. «۵» الرّابع: التّوقّف، وهو معنى كلام الشّيخ المجلسى رحمه اللّه المتقدّم، وظاهر السّيد عبداللّه شبّر. «۶»

(۱) تفسير الجلالين: ۱۹۳.

(۲) مجمع البيان فی تفسير القرآن ۴/ ۴۹۵.

(۳) نفس المصدر.

(۴) مجمع البيان فی تفسيرالقرآن ۴/ ۴۹۵.

(۵) تفسير القرآن العظيم ۲/ ۱۷۶.

(۶) حقّ اليقين فی معرفة أصول الدّين ۲/ ۱۵۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۲۴

الخامس: ذكره السّيد الطّباطبائی، حيث قال بعد كلام له:

فالأقرب بالنّظر إلى هذا البيان أن يكون المراد بقوله: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» أنّ الوزن الّذی يوزن به الأعمال يومئذٍ إنّما هوالحقّ، فبقدر اشتمال العمل على الحقّ يكون اعتباره وقيمته، والحسنات مشتملة على الحقّ، فلها ثقل، كما أنّ السّيّئات ليست إلّاباطلة، فلا ثقل لها، فاللَّه سبحانه يزن الأعمال يومئذٍ بالحقّ، فما اشتمل عليه العمل من الحقّ فهو وزنه وثقله «... ۱».

وكأنّه يرجع بالتالی إلى القول الأوّل، ويؤيّده ما صرّح به فی تفسير سورة البقرة «۲».

(۱) الميزان فی تفسير القرآن ۸/ ۸- ۹.

(۲) نفس المصدر ۱/ ۱۷۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۲۷

البحث الثّانیفی تطایر الکتب ... ص: ۲۷

اشارة

إنّ الإعتقاد بتطائر الكتب «۱»، وتسليم صحف الأعمال إلى أصحابها يوم القيامة، من الضّروريّات الّتی يجب التّصديق بها، والإذعان لها.

فقد ورد ذلك فی الكتاب والسّنة، وكلمات علماء المسلمين- على اختلاف طبقاتهم-. والعقل حاكم بإمكانه وعدم امتناعه. فلا مجال لأیّ تشكيك فيه فضلًا عن الإنكار.

ولابدّ من ذكر الآيات الكريمة الصّريحة فی ذلك، ثّم نقل بعض الرّوايات الشّريفة فنصوص بعض العلماء.

الکتاب ... ص: ۲۷

وهذه آيات الكتاب العزيز الواردة فی ذلك:

۱- قوله تعالى: «وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فی عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

(۱) والمراد نشرها؛ قال سبحانه: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۲۸

الْقِيامَةِ كِتابًا يَلْقاهُ مَنْشُورًا* اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» «۱».

۲- قوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» «۲».

۳- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ* إِنِّي ظَنَنْتُ «۳» أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ» «۴».

۴- قوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ* وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ» «۵».

۵- قوله تعالى: «وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» «۶».

۶- قوله تعالى: «هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» «۷».

---

(۱) سورة الإسراء، الآية: ۱۳- ۱۴.

(۲) سورة التكوير، الآية: ۱۰.

(۳) الظّن هنا بمعنى اليقين.

(۴) سورة الحاقّة، الآية: ۱۹- ۲۱.

(۵) سورة الحاقّة، الآية: ۲۵.

(۶) سورة الكهف، الآية: ۴۹.

(۷) سورة الجاثية، الآية: ۲۹.

السّنة ... ص: ۲۹

والأخبار فی معنی الصّحف والكتب، والتّأكيد عليها كثيرةٌ، ننقل هنا بعضها:

۱- قال سيّدنا ومولانا علیّ بن الحسين سيد السّاجدين عليه الصّلاة والسّلام- فی دعاءٍ له-: «اللّهمّ يسّر على الكرام الكاتبين مئونتنا، واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا، ولا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا» «۱».

۲- وقال عليه السّلام أيضاً فی دعاءٍ له بعد كلام: «حتّى ينصرف عنّا كتّاب السّيئات بصحيفةٍ خاليةٍ من ذكر سيّئاتنا، ويتولى كتّاب الحسنات عنّا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا». «۲» ۳- وعنه عليه السّلام عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصّلاة والسّلام فی بعض خطبه: ...« ثمّ من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والنّدامة، يوم ينصب فيه الموازين وتنشر الدّواوين لإحصاء كلّ صغيرة، وإعلان كلّ كبيرة، يقول اللّه فی كتابه «وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا » «... ۳».

---

(۱) الصّحيفة السّجادية: ۵۰، دعاؤه عليه السّلام عند الصّباح والمساء، والبحار ۹۴/ ۳۰۷ اليوم التّاسع والعشرون.

(۲) الصّحيفة السّجادية: ۶۳ دعاؤه عليه السّلام بخواتم الخير.

(۳) سورة الكهف، الآية: ۴۹.

أيها النّاس الآن الآن مادام الوثاق مطلقاً، والسّراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً من قبل أن يجفّ القلم و تطوى الصّحف، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم والسّباق غداً، فإنّكم لا تدرون إلى جنةٍ، أو إلى نارٍ، أستغفروا اللّه لی ولكم» «۱».

۴- وقال سيدنا ومولانا الإمام الباقر محمّد بن علیّ عليهما السّلام فی قوله تعالى: «وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» قال: «خيره وشرّه

معه حیث کان، لا یستطیع فراقه حتّی یعطی کتابه یوم القیامة بما عمل» «۲».

۵- وقال سیدنا ومولانا الصّادق علیه الصّلاة والسّلام فی قوله تعالی: «اقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسیبًا» «۳»

: «یذّکر العبد جمیع ما عمل وما کتب علیه حتّی کأنّه فعله تلک السّاعة فلذلک قالوا:

«یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لایُغادِرُ صَغیرَةً وَلا کَبیرَةً إِلّا أَحْصاها»» «۴».

---

(۱) مجموعة الشّیخ ورّام ۲/ ۸۹، وأمالی الطّوسی: ۶۸۵ مجلس یوم الجمعة، الرّابع عشر من شعبان، الرّقم ۹، والبحار ۷۴/ ۳۷۷.

(۲) تفسیر القمّی ۲/ ۱۷، والبحار ۷/ ۳۱۲، الباب ۱۶، الرّقم ۱.

(۳) سورة الإسراء، الآیة: ۱۴.

(۴) تفسیر العیاشی ۲/ ۲۸۴، الرّقم ۳۳ و ۳۲۸، الرّقم ۱۸، والبحار ۷/ ۳۱۴- ۳۱۵، الباب ۱۶، الرّقم ۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۱

۶- وعنه علیه السّلام أنّه قال: «إنّ اللّه تبارک وتعالی إذا أراد أن یحاسب المؤمن أعطاه کتابه بیمینه وحاسبه فیما بینه وبینه، فیقول: عبدی فعلت کذا وکذا، وعملت کذا وکذا، فیقول: نعم، یا ربّ قد فعلت ذلک.

فیقول: قد غفرتها لک، وأبدلتها حسنات، فیقول النّاس: سبحان اللّه أما کان لهذا العبد سیئة واحدة؟ وهو قول اللّه عزّوجلّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمینِهِ* فَسَوْفَ یُحاسَبُ حِسابًا یَسیرًا* وَیَنْقَلِبُ إِلی أَهْلِهِ مَسْرُورًا».

وإذا أراد بعبدٍ شرّاً حاسبه علی روؤس الناس وبکته، وأعطاه کتابه بشماله وهو قول اللّه عزّوجلّ: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُورًا* وَیَصْلی سَعیرًا* إِنَّهُ کانَ فی أَهْلِهِ مَسْرُورًا » «... ۱».

وفیه إشارة إلی أن أیدی الکفّار والمنافقین مغلولة فی أعناقهم، وأنّ صحائفهم تعطی من وراء أظهرهم بشمالهم، وأیدی المؤمنین بخلاف ذلک.

وإلی ذلک أشیر أیضاً فی دعاء الوضوء بقوله: «اللّهمّ أعطنی کتابی

---

(۱) حقّ الیقین ۲/ ۱۷۲ عن کتاب الزّهد للحسین بن سعید الأهوازی: ۹۲، الرّقم ۲۴۶، والبحار ۷/ ۳۲۴- ۳۲۵، الرّقم ۱۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۲

بیمینی والخلد فی الجنان بیساری، وحاسبنی حساباً یسیراً، وقوله:

اللّهمّ لا تعطنی کتابی بشمالی ولا تجعلها مغلولةً إلی عنقی وأعوذ بک من مقطعات النّیران» «۱».

۷- وعن سیدنا الباقرعن أبیه علیهما السّلام أنّه قال: «إنّ الملک الموکل بالعبد یکتب فی صحیفته أعماله، فأملوا فی أوّلها خیراً وفی آخرها خیراً، یغفر لکم ما بین ذلک» «۲».

۸- عن خالد بن نجیح عن أبی عبداللّه علیه السّلام قال: «إذا کان یوم القیامة، دفع إلی الإنسان کتابه، ثمّ قیل له: إقرأ.

قلت: فیعرف ما فیه؟

فقال: إنّ اللّه یذکره، فما من لحظةٍ، ولا کلمةٍ، ولا نقل قدمٍ، ولا شیءٍ فعله إلّاذکره، کأنّه فعله تلک السّاعة، فلذلک قالوا: «یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لایُغادِرُ صَغیرَةً وَلا کَبیرَةً إِلّا أَحْصاها»». «۳»

---

(۱) أمالی الصّدوق: ۶۴۹ المجلس الثّانی والثّمانون، الرّقم ۱۱، والبحار ۷۷/ ۳۱۹، الرّقم ۱۲، والوسائل ۱/ ۴۰۲، الرّقم ۱.

(۲) أمالی المفید: ۲ المجلس الأوّل یوم السّبت، وأورد عنه السیّد علی بن طاوس فی کتاب محاسبة النّفس: ۱۵ وفیه: فی صحیفة

أعماله فاعملوا، ... وأورده أيضاً فی الفصل الثانی والعشرين من كتاب فلاح السّائل: ۲۱۵، وفيه: فاملئوا ... والبحار ۵/ ۳۲۸- ۳۲۹ الباب ۱۷، الرّقم ۲۵.

(۳) تفسير العياشی ۲/ ۳۲۸، الرّقم ۳۴، والبحار ۷/ ۳۱۵ الباب ۱۶، الرّقم ۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۳

۹- وقال الشّيخ علیّ بن إبراهيم القمّی رحمه اللَّه فی قوله تعالی:

«وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ»، قال: «صحف الأعمال» «۱».

۱۰- عن النّبی صلّی اللَّه عليه و آله وسلّم، أنّه قال: «يحشر الناس حفاة عراة.

فقالت أمّ سلمة: كيف بالنّساء؟

فقال: شغل النّاس يا أمّ سلمة.

فقالت: وما شغلهم؟

قال: نشر الصّحف، وفيها مثاقيل الذّر، ومثاقيل الخردل» «۲».

وهناك رواياتٌ أخرى «۳»، وقد يأتی بعضها فی المبحث الآتی إن شاء اللَّه.

من نصوص كلمات العلماء ... ص: ۳۳

۱- اعتقادات الشّيخ الصّدوق رحمه اللَّه: قال الشّيخ رضی اللَّه عنه:

إعتقادنا فی الميزان والحساب أنّهما حقّ، منه ما يتولّاه اللَّه عزّوجلّ،

---

(۱) تفسيرالقمّی ۲/ ۴۰۷، والبحار ۷/ ۱۰۸ و ۳۱۲.

(۲) تفسير جوامع الجامع ۴/ ۴۴۹ و ۶۱۹.

(۳) منها: روی السّيد البحرانی عن النّبیّ صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: الكتب كلّها تحت‌العرش، فإذا كان يوم القيامة بعث اللَّه تعالی ريحاً تطيرها بالأيمان والشّمائل أوّل حرفه: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفی بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۴

ومنه ما يتولّاه حججه، فحساب الأنبياء والرّسل والأئمّة عليهم السّلام يتولّاه اللَّه عزّوجلّ، ويتولّی كلّ نبیّ حساب أوصيائه، ويتولّی الأوصياء حساب الأمم.

واللَّه تبارك وتعالی هو الشّهيد علی الأنبياء والرّسل، وهم الشّهداء علی الأوصياء، والأئمّة شهداء علی النّاس...

وأنّ اللَّه تبارك وتعالی يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبةً واحدةً، يسمع منها كلّ واحد قضيته دون غيرها، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، ولا تشغله تعالی مخاطبة عن مخاطبةٍ، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين فی مقدار نصف ساعةٍ من ساعات الدّنيا.

ويخرج اللَّه تعالی لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّاأحصاها، فيجعله اللَّه حسيب نفسه والحاكم عليه، بأن يقال له «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفی بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا » «... ۱».

۲- قال شيخ الطّائفة رحمه اللَّه: ثمّ أخبر تعالی أنّه يخرج للإنسان

---

(۱) الإعتقادات فی دين الإمامية: ۷۳ و ۷۵، باب الإعتقاد فی الحساب والميزان، والبحار ۷/ ۲۵۱، باب الميزان، الرّقم ۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۵

المکلّف یوم القیامة کتاباً فیه جمیع أفعاله مثبتة ما یستحقّ علیه ثواب أو عقاب...

وقوله: «اقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسیبًا» «۱»

أی حسبک نفسک الیوم حاکماً علیک فی عملک وما تستحقّه من ثواب علی الطّاعة ومن عقاب علی المعصیة، لأنّه أنصفک من جعلک حسیباً علی نفسک بعملک «... ۲».

۳- وقال المحقق الطّوسی رحمه اللّه: وسائرالسّمعیات من المیزان والصّراط والحساب وتطائر الکتب ممکنة، دلّ السّمع علی ثبوتها، فیجب التّصدیق بها «۳».

۴- وقال الشّیخ الطّبرسیّ رحمه اللّه: لما قدّم سبحانه ذکر الوعید أتبع ذلک بذکر کیفیته فقال: وکلّ إنسانٍ ألزمناه طائره فی عنقه معناه: وألزمنا کلّ إنسان عمله من خیرٍ أو شرٍّ فی عنقه. عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة. یرید: جعلناه کالطّوق فی عنقه فلا یفارقه. وإنّما قیل للعمل طائراً: علی عادة العرب فی قولهم: جری طائره بکذا، ومثله قوله سبحانه: قالوا طائرکم معکم...

---

(۱)

سورة الإسراء، الآیة: ۱۴.

(۲) تفسیرالتّبیان ۶/ ۴۵۵ و ۴۵۷.

(۳) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۵، المسألة الرّابعة عشرة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۶

ونخرج له یوم القیامة کتاباً وهو ما کتبه الحفظة علیهم من أعمالهم یلقاه أی: یری ذلک الکتاب منشوراً أی مفتوحاً معروضاً علیه لیقرأه ویعلم ما فیه...

إقرأ کتابک، فهنا حذف أی: ویقال له: إقرأ کتابک. قال قتادة: یقرأ یومئذ من لم یکن قارئاً فی الدّنیا.

وروی جابر بن خالد بن نجیح عن أبی عبداللّه علیه السّلام...

کفی بنفسک الیوم علیک حسیباً أی: محاسباً. وإنّما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذا رأی أعماله یوم القیامة کلّها مکتوبة، ورأی جزاء أعماله مکتوباً بالعدل لم ینقص عن ثوابه شیء ولم یزد علی عقابه شیء أذعن عند ذلک وخضع وتضرّع واعترف، ولم یتهیأ له حجّة ولا إنکار وظهر لأهل المحشر أنّه لا یظلم «... ۱».

۵- وقال العلّامة رحمه اللّه: أقول: أحوال القیامة من المیزان والصّراط والحساب وتطائر الکتب أمور ممکنة. وقد أخبر اللّه تعالی بوقوعها، فیجب التّصدیق بها «۲».

وقال: ویجب الإقراربکلّ ما جاء به النّبی صلّی اللّه علیه وآله

---

(۱) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۶/ ۵۲۱ و ۵۲۲.

(۲) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۷

وسلّم. فمن ذلک الصّراط والمیزان وإنطاق الجوارح وتطائر الکتب، لإمکانها، وقد أخبر الصّادق بها فیجب الإعتراف بها «۱».

۶- وقال الشّهید الثّانی رحمه اللّه: وأمّا عذاب القبر نعوذ باللّه تعالی منه وما یتبع المعاد ممّا دلّ علیه السّمع أیضاً کالحساب والصّراط والمیزان وتطائر الکتب ودوام عقاب الکافرین فی النّار، ودوام نعیم المؤمن فی الجنّة، فلا ریب أنّه یجب التّصدیق بها إجمالًا لاتّفاق

الأمّة عليها، وتواتر السّمع المتواتر، فمنكرها يخرج عن الإيمان «... ۲».

۷- وقال الفاضل المقداد السّيورى رحمه اللّه: لما ثبت نبوّة نبينا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وعصمته، ثبت أنّه صادق فى كلّ ما أخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه ... أو فى زمانه ... أو بعد التّكليف، كأحوال الموت وما بعده، فمن ذلك عذاب القبر والصّراط والميزان والحساب، وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب.

ويجب الإقرار بذلك أجمع، والتّصديق به، لأنّ ذلك كلّه أمرٌ ممكن لا إستحالة فيه، وقد أخبر الصّادق بوقوعه فيكون حقّاً «۳».

۸- وقال الشّيخ الفيض الكاشانى رحمه اللّه: والحساب هو: جمع

---

(۱) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۱، الفصل السّابع: فى المعاد.

(۲) حقائق الإيمان: ۱۶۴.

(۳) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۲، الفصل السّابع: فى المعاد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۸

تفاريق المقادير والأعداد، وتعريف مبلغها، وفى قدرة اللّه عزّوجلّ يكشف فى لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو أسرع الحاسبين، ويأبى اللّه إلّاأن يعرّفهم حقيقة ذلك ليبيّن فضله عند العفو، وعدله عند العقاب، فيخاطب عباده جميعاً من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب أعمالهم مخاطبةً واحدةً يسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيره، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، لا يشغله عزّوجلّ مخاطبة عن مخاطبةٍ، ويفرغ من حسابهم جميعاً فى مقدار ساعةٍ من ساعات الدّنيا.

ويخرج لكلّ إنسانٍ كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّاأحصاها. فيجعله اللّه محاسب نفسه والحاكم عليها، بأن يقال له: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا »....

فتطائر الكتب، وتشخّص الأبصار إليها: أتقع فى اليمين أو فى الشّمال؟

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ» «۱» «وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنى لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ » «... ۲».

---

(۱)

سورة الحاقة، الآية: ۱۹ و ۲۵.

(۲) المحجّة البيضاء ۱/ ۲۵۱- ۲۵۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۹

۹- وذكرالشّيخ العلّامة المجلسى رحمه اللّه: بعض ما ورد فى الحساب وكيفيته، وقال ما تعريبه ملخّصاً: يجب الإعتقاد الإجمالى بالحساب والسّؤال والحكم فى مظالم العباد لورود ذلك فى الآيات والأخبار الكثيرة. ثمّ نقل عبارة الشّيخ الصّدوق المذكورة آنفاً... «۱».

ثمّ تعرّض لقوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» فنقل تفسيرها عن الشّيخ علىّ بن إبراهيم القمى رحمه اللّه، والرّواية الواردة فى تفسيرالعياشى «۲» عن الإمام الصّادق عليه الصّلاة والسّلام «... ۳».

۱۰- وقال الشّيخ صفىّ الدّين الطّريحى رحمه اللّه: ويجب الإقرار بكلّ ما جاء به النّبى صلّى اللّه عليه وآله ممّا تواتر عنه، وعلم من دينه بالضّرورة، فمن ذلك عذاب القبر والصّراط والميزان والحساب وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب وأحوال يوم القيامة، لإمكانها، وقد أخبر الصّادق بها صلوات اللّه عليه، فيجب الإعتراف بها «۴».

۱۱- وقال السّيد عبد اللّه شبّر: «وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ» عمله من خيرٍ وشرٍّ «فى عُنُقِهِ» لزوم الطّوق فى عنقه «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ

(۱) البحار ۷/ ۲۵۰- ۲۵۱.

(۲) المتقدّمین فی صفحة ۱۸ و ۱۹.

(۳) البحار ۷/ ۳۱۲، الرّقم ۲.

(۴) مطارح النظر فی شرح الباب الحادی عشر: ۲۸۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۰

کِتابًا» وهو صحیفة عمله «یَلْقاهُ مَنْشُورًا»، ویقال له: «اقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسیبًا» محاسباً، ولقد أنصفک من جعلک حسیب نفسک. «۱» هذا، ویجب التّصدیق بالملائکة الموکلین الکرام الکاتبین، لورود ذلک فی نصوص الکتاب الکریم والرّوایات المتواترة، ولأنّه من الضّروریات الإعتقادیة من الدّین الإسلامی.

وقد بحث المحدّثون عن کیفیة الحساب، ومن یتولّاه، وعن أیّ شیءٍ یسئل النّاس إلی غیر ذلک، بحسب ما وصل إلیهم من سادتهم المعصومین علیهم الصّلاة والسّلام. فراجع.

(۱) تفسیر القرآن الکریم: ۲۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۳

البحث الثّالثفی إنطاقِ الجوارح ... ص: ۴۳

اشارة

وممّا یجب الإعتقادبه من أمور الآخرة: إنطاق اللّه عزّوجلّ أعضاء المکلّفین وجوارحهم لتشهد علیهم بأعمالهم وحرکاتهم فی الحیاة الدّنیا.

وسیأتی أنّ هناک شهداء آخرین یشهدون علی النّاس بالإضافة إلی جوارحهم، وصحف أعمالهم الحاکیة جمیع ما کانوا یعملون...

ویدلّ علی إنطاق الجوارح آیات من الکتاب الکریم، وروایات کثیرة عن النّبیّ صلّی اللّه علیه وآله، وأئمّة عترته المعصومین علیهم الصّلاة والسّلام.

هذا، مضافاً إلی نصوص العلماء، ورجال هذا الشأن...

الکتاب ... ص: ۴۳

ومن الآیات الکریمة الدّالة علی هذا المعنی:

۱- قوله تعالی: «وَیَوْمَ یُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَی النَّارِ فَهُمْ یُوزَعُونَ* حَتَّی إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما کانُوا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۴

یَعْمَلُونَ* وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَیْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْءٍ وَهُوَ خَلَقَکُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ* وَما کُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ یَشْهَدَ عَلَیْکُمْ سَمْعُکُمْ وَلا أَبْصارُکُمْ وَلا جُلُودُکُمْ وَلکِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا یَعْلَمُ کَثیرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ». «۱»

۲- قوله تعالی: «یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَیْدیهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ* یَوْمَئِذٍ یُوَفِّیهِمُ اللَّهُ دینَهُمُ الْحَقَّ وَیَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبینُ» «۲».

۳- قوله تعالی: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْديهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» «۳».

۴- قوله تعالی: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا» «۴».

السّنة ... ص: ۴۴

ومن الرّوايات الواردة فی هذا الموضوع:

۱- قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «عباد اللَّه، إحذروا يوماً تفحص

---

(۱) سورة فصّلت، الآية: ۱۹- ۲۱.

(۲) سورة النّور، الآية: ۲۴- ۲۵.

(۳) سورة يس، الآية: ۶۵.

(۴) سورة الإسراء، الآية: ۳۶.

فيه الأعمال، ويكثر فيه الزّلزال، وتشيب فيه الأطفال.

إعلموا عباد اللَّه، أنّ عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدقٍ يحفظون أعمالكم، وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليلٍ داج، ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج، وإنّ غداً من اليوم قريب «۱».

۲- وقال عليه السّلام: «إنّ اللَّه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون فی ليلهم ونهارهم، لطف به خبراً، وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهود، وجوارحكم جنود، وضمائركم عيونه، وخلواتكم عيانه» «۲».

۳- عن الإمام الصّادق عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام فی خطبةٍ يصف هول يوم القيامة: «ختم على الأفواه فلا تكلّم، وقد تكلّمت الأيدی، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا، فلا يكتمون اللَّه حديثاً». «۳» ۴- وعن الإمام الباقر عليه السّلام فی حديث طويل: «وليست

---

(۱) نهج البلاغة ۲/ ۳۱۶ فی خطبةٍ يحثّ على التّقوى، والبحار ۷۴/ ۴۳۱.

(۲) نفس المصدر ۲/ ۴۳۲ من كلام له عليه السّلام فی تنزّهه عن الغدر وإن قدر عليه، والبحار ۷۰/ ۳۶۴، الرّقم ۹۶. وورد فيه: أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده.

(۳) البحار ۷/ ۳۱۳، الرّقم ۶ عن تفسير العياشی ۱/ ۲۴۲، الرّقم ۱۳۳.

تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه » «... ۱».

۵- وقال الإمام الصّادق عليه السّلام فيما رواه عنه معاوية بن وهب: «إذا تاب العبد توبةً نصوحاً «۲» أحبّه اللَّه فستر عليه فی الدّنيا والآخرة فقلت: وكيف يستر عليه؟

قال: ينسی ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، ويوحی إلى جوارحه:

أكتمی عليه ذنوبه، ويوحی إلى بقاع الأرض: أكتمی ما كان يعمل عليك من الذّنوب، فيلقى اللَّه حين يلقاه، وليس شیءٌ يشهد عليه بشیء من الذّنوب». «۳» ۶- وروى القمّی رحمه اللَّه فی تفسير الآية: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْديهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» «۴».

إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامة، دفع إلى كلّ إنسان كتابه فينظرون

---

(۱) الكافى ۲/ ۳۲، والبحار ۷/ ۳۱۸، الرّقم ۱۴ عنه.

(۲) سيأتى معنى التّوبة النّصوح فى المبحث الخامس إن شاء اللّه.

(۳) الكافى ۲/ ۴۳۰- ۴۳۱، الرّقم ۱، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۱، الرّقم ۱، والبحار ۷/ ۳۱۷- ۳۱۸، الرّقم ۱۲، نقلًا عن الكافى وفى شرح الكافى للمولى الصالح المازندرانى ۱۰/ ۱۶۸ قال ره: المراد بكتمان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه إمّا نسيانهما كما فى الملكين، أو عدم الشّهادة بها، والأوّل أظهر...

(۴) سورة يس، الآية: ۶۵.

فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا ربّ ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: يوم يبعثهم اللّه جميعاً، فيحلفون له كما يحلفون لكم. فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون «۱».

كلمات العلماء ... ص: ۴۷

قال الشّيخ الصّدوق رحمه اللّه: ويختم اللّه تبارك وتعالى على أفواههم وتشهد أيديهم و أرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون، «وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» «۲».

وقال الشّيخ المجلسى رحمه اللّه: بعد أن ذكر الأقوال فى معنى شهادة الجوارح- كما سيأتى- والأحوط الأولى أن نؤمن بذلك

---

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۲۱۶، والبحار ۷/ ۳۱۲، الرّقم ۳.

(۲) الإعتقادات فى دين الإمامية: ۷۵ باب الإعتقاد فى الحساب والميزان والآية: سورة فصلت: ۲۱- ۲۲.

إجمالًا «۱». ومثله قال السّيد عبداللّه شبّر «۲».

وقد نصّ على وجوب الإقرار بذلك كلّ من:

العلّامة والفاضل المقداد السّيورى والشّيخ الطّريحى شارح الباب الحاديعشر رحمهم اللّه. وقد تقدّمت كلماتهم فى المبحث المتقدّم «۳».

كيفية شهادة الجوارح ... ص: ۴۸

ذكروا فى كيفية إنطاق اللّه تعالى الجوارح للشّهادة بأعمال صاحبها يوم القيامة أقوالًا وهى:

أوّلًا: إنّ اللّه تعالى يبنى الجوارح هناك على بنية يمكنها النّطق من جهتها، فتكون هى بنفسها ناطقة، كما جعل سبحانه وتعالى اللّسان فى دار الدّنيا كذلك.

الثّانى: إنّ اللّه تعالى يوجد فيها كلاماً يتضمن الشهادة بما قامت به من أعمال، فيكون المتكلّم فى الواقع والحقيقة هواللّه تعالى دونها، ولكن أضيفت الشّهادة إليها مجازاً.

الثّالث: إنّ اللّه تعالى يجعل فى الجوارح علامات وحالات تقوم

---

(۱) بحار الأنوار ۷/ ۲۵۳.

(۲) تفسير القرآن الكريم: ۱۷۰.

(۳) الصفحة: ۳۶ و ۳۷ و ۳۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۹

مقام النّطق بالشّهادة، وتدلّ على الفرق بين الأعمال الصّالحة والأعمال السّيئة. فسمّى ذلك شهادة مجازاً.

هذه هى الأقوال المشهورة الّتى ذكرها المفسّرون والمحدّثون فى كيفية شهادة الجوارح «۱».

وبهذه الأقوال وشبهها فسّروا شهادة السّماء والأرض ونحو ذلك...

سائر الشّهود ... ص: ۴۹

وهناك فى يوم القيامة شهود آخرون يشهدون للنّاس أو عليهم بأعمالهم، جاء ذلك فى الكتاب والسّنة:

فمنهم: الرّسول صلّى اللّه عليه و آله «۲» ومنهم الأئمّة المعصومون

---

(۱) أنظر: التبيان ۹/ ۱۱۷- ۱۱۹ ومجمع البيان ۹/ ۱۵- ۱۷، والبحار ۷/ ۳۱۰.

(۲) قال الطبرسى رحمه اللّه فى قوله سبحانه: فكيف: أىفكيف حال الأمم وكيف يصنعون إذا جئنا من كلّ أمّة من الأمم بشهيد وجئنا بك يا محمّد على هؤلاء يعنى قومه شهيداً ومعنى الآية أنّ اللّه تعالى يستشهد يوم القيامة كلّ نبىّ على أمّته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبيّنا على أمّته؛ وقال الصّادق عليه السّلام: لكلّ زمان وأمّة إمام، تبعث كلّ أمّة مع إمامها. بحار الأنوار ۷/ ۳۰۷- ۳۰۸ وكذا فى الصفحة ۳۱۳، الرّقم ۵، وفى رواية أمير المؤمنين عليه السّلام: والشهداء هم الرّسُل عليهم السّلام.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۰

عليهم الصّلاة والسّلام «۱» ومنهم: القرآن الكريم «۲» ومنهم: الملائكة «۳»

---

(۱) فى رواية أبى بصير عن أبى عبداللّه عليه السّلام فى قول اللّه تبارك وتعالى «وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ» قال: نحن الشهداء على النّاس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضيعوا منه. بصائر الدرجات: ۱۰۲، الرّقم ۱، وكذا عن الثمالى قال: قال أبو عبداللّه عليه السّلام: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون. بحار الأنوار ۷/ ۳۲۵، الرّقم ۱۹ عن كتاب فضائل الشيعة: ۱۳، الحديث السّادس عشر.

(۲) عن أبى جعفر عليه السّلام: يا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ... فيقول اللّه تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادى؟ فيقول: يا ربّ منهم من صاننى وحافظ علىّ ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعنى واستخف بحقّى وكذب بى وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول اللّه تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لُاثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب ولُاعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب ... الكافى ۲/ ۵۹۶- ۵۹۷، حديث ۱.

(۳) إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامة دفع كلّ انسان كتابه فينظرون فيه أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم، فقال الصّادق عليهم السّلام: فيقولون للّه: يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول اللّه: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ» وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه

السّلام. فعند ذلک یختم اللَّه علی ألسنتهم ... تفسیر القمی ۲/ ۲۶۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۱

ومنهم: العباد المؤمنون من کلّ أمة «۱» ومنهم: البقاع (۲)

ومنهم: اللّیالی والأیام (... ۳).

إلی غیر ذلک ... فإنّ للَّه تعالی علی کلّ عبد من عباده رقباء من

---

(۱) (- ۳) فی شهادة الیوم فی یوم القیامة: عن أبی عبداللَّه علیه السّلام قال: ما من یوم یأتی علی ابن آدم إلّاقال ذلک الیوم: یابن آدم أنا یوم جدید وأنا علیک شهید فافعل بی خیراً واعمل فیّ خیراً أشهد لک یوم القیامة، فإنّک لن ترانی بعدها أبداً.

وفی شهادة اللیل یوم القیامة: عن أبی عبداللَّه عن أبیه علیهما السّلام قال: اللیل إذا أقبل نادی مناد بصوت یسمعه الخلائق إلّاالثقلین: یابن آدم، إنّی علی ما فی شهید فخذ منّی، فإنّی لو طلعت الشّمس لم تزدد فی حسنة ولم تستعتب فی من سیئة، وکذلک یقول النّهار إذا أدبر اللّیل. بحار الأنوار ۷/ ۳۲۵، الرّقم ۲۰ و ۲۱.

وأیضاً فی حدیث طویل قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ...: والبقاع التی تشتمل علیه شهود ربّه له أو علیه، واللّیالی والأیّام والشّهور شهوده علیه أوله، وسائر عباد اللَّه المؤمنین شهوده علیه أوله، وحفظته الکاتبون أعماله شهود له أو علیه، فکم یکون یوم القیامة من سعید بشهادتها له، وکم یکونوا یوم القیامة من شقی بشهادتها علیه ... فاعملوا لیوم القیامة وأعدوا الزّاد لیوم الجمع- شهر اللَّه الأعظم- شهدت له هذه الشهور یوم القیامة ... وینادی مناد: یا رجب وشعبان ویا شهر رمضان، کیف عمل هذا العبد فیکم؟ وکیف کانت طاعته اللَّه عزّوجلّ؟ فیقول رجب وشعبان وشهر رمضان: یا ربّنا ما تزوّد منّا إلّااستعانة علی طاعتک، واستمداداً لمواد فضلک، ولقد تعرض بجهده لرضاک، وطلب بطاقته محبتک ... بحار الأنوار ۷/ ۳۱۵- ۳۱۶، الرّقم ۱۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۲

خلقه، یحفظون أعماله، ویحصون أفعاله ... فهو تعالی یستشهد بهم علی عباده فی أعمالهم، ثمّ یحاسبهم ویجازیهم بعد إتمام الحجّة علیهم، لئلّا یکون للنّاس علی اللَّه حجّة...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۵

البحث الرّابع فی الشفاعة ... ص: ۵۵

اشارة

الشّفاعة حقّ، وهی ثابتة بالإجماع ... ودلّ علیها سنداً للإجماع:

الکتاب، والسنّة المتواترة.

وعلی هذا، فلا مجال لإنکارها، وخاصّة شفاعة النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، فإنّ ذلک موضع وفاق بین جمیع المسلمین.

ونحن نذکر أوّلًا الآیات الواردة فی القرآن الکریم فی موضوع الشّفاعة، ثمّ بعض الرّوایات عن النّبی وآله علیهم الصّلاة والسّلام، ثمّ کلماتٍ لبعض الأکابر، ونأتی بعد ذلک علی معنی الشّفاعة، والخلاف فیها، وسنبیّن بالأدلّة عدم انحصارها فی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، واللَّه الموفق.

الکتاب ... ص: ۵۵

وأمّا الآيات الكريمة، فقد جاءت على نوعين:

النّوع الأوّل: آيات تثبت الشّفاعة وتؤكّد وقوعها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۶

والنّوع الثّانی: آيات تنفيها، وتعلن عدم وجود الشّفاعة لأحدٍ فی أحدٍ يوم القيامة، بل اللّه تعالى يجازی كلًّا بحسب أعماله ومعتقداته.

آيات من النّوع الأوّل ... ص: ۵۶

فمن الآيات الدّالّة على الشّفاعة يوم القيامة:

۱- قوله تعالى: «عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقامًا مَحْمُودًا» «۱».

فقد أجمع المفسّرون على أنّ المقام المحمود هو: مقام الشّفاعة، وهو المقام الّذی يشفع صلّى اللّه عليه وآله فيه النّاس، فيشفّع فيهم «۲».

۲- قوله تعالى: «وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» «۳».

أی: ولا يشفعون إلّالمن ارتضى اللّه فی دينه، كذا قال الشّيخ الطّبرسی رحمه اللّه «۴»، وكأنّه مأخوذ من روايةٍ عن الرّضا عليه السّلام، سيأتی نصّها.

---

(۱) سورة الإسراء، الآية: ۷۹.

(۲) تفسير القمی ۲/ ۲۵، ومجمع البيان ۶/ ۲۸۴، وأمالی الصدوق: ۶۶ أنا الشفيع لشيعتك ... و ۳۷۰، والإحتجاج ۱/ ۳۶۱، والبحار ۱۶/ ۳۰۵.

(۳) سورة الأنبياء، الآية: ۲۶- ۲۸.

(۴) مجمع البيان فی تفسير القرآن ۷/ ۸۱ ذيل الآية الشّريفة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۷

۳- قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذی يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ» «۱».

والمعنى: أنّ أحداً ممّن له شفاعة لا يشفع إلّابعد أن يأذن اللّه له فی ذلك ويأمره به، فأمّا أن يبتدئ أحدٌ بالشّفاعة من غير إذن كما يكون فيما بيننا، فليس ذلك لأحد «۲».

وذلك: أنّ المشركين كانوا يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم، فأخبر اللّه سبحانه أنّ أحداً ممّن له الشّفاعة لا يشفع إلّابعد أن يأذن اللّه له فی ذلك ويأمره به «۳».

۴- قوله تعالى: «لايَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا» «۴».

أی: إلّامن استظهر بالإيمان والعمل الصّالح، أو: بكلمة الشّهادة، أو: إلّامن وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين «۵».

۵- قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِیَ لَهُ قَوْلًا» «۶».

---

(۱) سورة البقرة، الآية: ۲۵۵.

(۲) البحار ۸/ ۳۱.

(۳) التّبيان فی تفسير القرآن ۵/ ۳۳۶، ومجمع البيان فی تفسير القرآن ۲/ ۱۵۹.

(۴) سورة مریم، الآیة: ۸۷.

(۵) تفسیر الشبّر: ۳۰۵.

(۶) سورة طه، الآیة: ۱۰۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۸

۶- قوله تعالی: «وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتّی إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّکُمْ قالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِیُّ الْکَبِیرُ» «۱».

وقد جاءت الرّوایات مفسّرةً الآیة بأنّ اللّه تعالی یأذن لأنبیائه ورسله وأولیائه وللمؤمنین بالشّفاعة یوم القیامة. وسیأتی نصوصها.

آیات من النّوع الثّانی ... ص: ۵۸

وفی القرآن الکریم آیات نافیة للشفاعة، منها:

۱- قوله تعالی: «وَاتَّقُوا یَوْمًا لاتَجْزی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئًا وَلا یُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا یُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ یُنْصَرُونَ» «۲».

۲- قوله تعالی: «فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ* وَلا صَدِیقٍ حَمِیمٍ» «۳».

۳- قوله تعالی: «فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِینَ» «۴».

۴- قوله تعالی: «ما لِلظّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَلا شَفِیعٍ یُطاعُ» «۵».

---

(۱) سورة سبأ، الآیة: ۲۳.

(۲) سورة البقرة، الآیة: ۴۸ ومثلها غیرها فی سورة البقرة: الآیة: ۱۲۳ وأخری فی سورة الدّخان، الآیة: ۴۱، قال اللّه تبارک وتعالی: «یَوْمَ لایُغْنی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَیْئًا وَلا هُمْ یُنْصَرُونَ».

(۳) سورة الشّعراء، الآیة: ۱۰۰- ۱۰۱.

(۴) سورة المدّثّر، الآیة: ۴۸.

(۵) سورة غافر، الآیة: ۱۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۹

۵- قوله تعالی: «وَما لِلظّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ» «۱».

وسیأتی الکلام علی هذه الآیات.

۶- قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لابَیْعٌ فِیهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْکافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ» «۲».

وهذه الآیة وإن کان لفظها عامّاً، إلّاأنّ المراد به خصوص غیر المؤمنین مطلقاً، إذ لا خلاف عندنا فی أنّ المؤمنین قد یشفع بعضهم لبعض ویشفع لهم أنبیاؤهم، کما دلّ علی ذلک آیات النّوع الأوّل، فالآیة متأوّلة.

السّنة ... ص: ۵۹

وقد دلّت علی الشّفاعة نصوص الرّوایات الصّریحة المتکثّرة عن النّبی صلّی اللّه علیه وآله، والأئمّة الطّاهرین علیهم الصّلاة والسّلام، وإلیک بعض تلک النّصوص:

۱- قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله: «من لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله اللّه شفاعتی» «۳».

---

(۱) سورة البقرة، الآیة: ۲۷۰.

(۲) سورة البقرة، الآية: ۲۵۴.

(۳) الإعتقادات فی دين الإمامية: ۶۶ ورواه مسنداً فی أماليه: ۵۶، المجلس الثّانی، الرّقم ۴ وفی معناه فی عيون أخبار الرّضا عليه السّلام ۲/ ۱۲۵، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۰

۲- وعن مولانا الصّادق عليه السّلام عنه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: «إذا قمت المقام المحمود تشفّعت فی أصحاب الكبائر من أمتی، فيشفّعنی اللَّه فيهم. واللَّه لا تشفّعت فيمن آذی ذريتی» «۱».

۳- وعن أنس بن مالك عنه صلّی اللَّه عليه و آله وسلّم: «لكلّ نبیّ وعدة قد دعا بها، وقد سأل سؤلًا. وقد خبأت دعوتی لشفاعتی لأمّتی يوم القيامة» «۲».

۴- وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله:

«أعطيت خمساً لم يعطها أحدٌ قبلی: جعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرّعب، وأحلّ لی المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشّفاعة» «۳».

۵- وقال أمير المؤمنين عليه السّلام فی خطبةٍ له ذكر فيها فضل القرآن: «واعلموا أنّه شافع مشفّع، وقائل مصدّق، وأنّه من شفع له القرآن

---

(۱) أمالی الصّدوق: ۳۷، المجلس التّاسع والأربعون، الرّقم ۳، والبحار ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۲ عنه.

(۲) الخصال للشّيخ الصّدوق: ۲۹، الرّقم ۱۰۳، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۱، وقد ورد فيه: أخبأت بدل خبأت. والسّؤل بالضّم: ما يسأل، وخبأ الشیء: ستره وأخفاه. وفی معناه عن أمالی الشّيخ: ۵۷، ذيل الرّقم ۵۰ عن أبی ذرّ وسلمان رضی اللَّه عنهما عنه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم.

(۳) الخصال: ۲۶۶ باب الخمسة، الرّقم ۵۶، ومن لا يحضره الفقيه ۱/ ۲۴۰- ۲۴۱، الرّقم ۷۲۴، ووسائل الشيعة ۳/ ۳۵۱، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۸، الرّقم ۱۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۱

يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه » «... ۱».

۶- وقال عليه السّلام: «لنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة» «۲».

۷- وعنه عليه السّلام قال: «قال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيتی من بعدی، والقاضی لهم حوائجهم، والسّاعی لهم فی أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه» «۳».

۸- وعن الإمام الباقرعليه السّلام عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام، قال: «قال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه و آله وسلّم: من أراد التّوسّل إلیّ، وأن يكون له عندی يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتی ويدخل السّرور عليهم» «۴».

۹- وعن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال لأهل الشورى فيما حاججهم به: «فهل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله: إنّ من شيعتك رجلًا يدخل فی شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر، غيری؟

---

(۱) نهج البلاغه ۲/ ۳۵۴ من خطبة له عليه السّلام فی النّهی عن البدعة، الرّقم ۱۷۴.

(۲) الخصال: ۵۸۸، حديث أربعمائه، والبحار ۸/ ۱۹، الرّقم ۹ عنه.

(۳) عيون أخبارالرّضا عليه السّلام ۱/ ۲۳۰، الباب ۲۶، الرّقم ۲، والبحار ۹۳/ ۲۲۰، الرّقم ۱۰ عنه.

(۴) أمالی الصّدوق: ۴۶۱- ۴۶۲ المجلس السّتون، الرّقم ۵، والبحار ۲۶/ ۲۲۷، الرّقم ۱ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۲

قالوا: لا » «... ۱».

۱۰- وقال الإمام الصّادق علیه السّلام: «من أنکر ثلاثة أشیاء فلیس من شیعتنا: المعراج، والمساءلة فی القبر، والشّفاعة» «۲».

۱۱- وعنه علیه السّلام أنّه سئل: عن المؤمن: هل له شفاعة؟ «قال:

نعم.

فقال له رجل من القوم: هل یحتاج المؤمن إلی شفاعة محمّد صلّی اللَّه علیه وآله یومئذٍ؟

قال: نعم، إنّ للمؤمنین خطایا وذنوباً، وما من أحدٍ إلّاویحتاج إلی شفاعة محمّد صلّی اللَّه علیه وآله یومئذٍ » «... ۳».

۱۲- عن سماعة قال: کنت قاعداً مع أبی الحسن الأوّل علیه السّلام والنّاس فی الطّواف فی جوف اللّیل، فقال: یا سماعة إلینا إیاب هذا الخلق وعلینا حسابهم. فما کان لهم من ذنب بینهم وبین اللَّه عزّوجلّ حتمنا

---

(۱) أمالی الطّوسی: ۵۵۱، المجلس‌العشرون، والبحار ۳۱/ ۳۸۰، ذیل الرّقم ۲۴ نقله عن إرشاد القلوب ۲/ ۵۱.

(۲) أمالی الصّدوق: ۳۷۰، المجلس التّاسع والأربعون، الرّقم ۵، والبحار ۶/ ۲۲۳، الرّقم ۲۳ و ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۳ و ۱۸/ ۳۴۰، الرّقم ۴۴ عنه.

(۳) بحار الأنوار ۸/ ۴۸، الرّقم: ۵۱ عن تفسیر العیاشی ۲/ ۳۱۴، الرّقم ۱۵۰، باختلاف یسیر جدّاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۳

علی اللَّه فی ترکه لنا فأجابنا إلی ذلک. وما کان بینهم وبین النّاس إستوهبناه منهم وأجابوا إلی ذلک وعوّضهم عزّوجلّ» «۱».

نکتفی بهذا المقدار من أحادیث الشّفاعة و هی کثیرةٌ جدّاً «۲».

نصوص بعض الکلمات فی الشّفاعة ... ص: ۶۳

وقد صرّح کبار العلماء، ورجال الحدیث والکلام بثبوت الشّفاعة وأنّها حقّ وأنّها واقعة یوم القیامة ... ولا ریب- أنّهم فیما ذهبوا إلیه وقالوا به- متّبعون للکتاب والسّنة الثّابتة و ما وصل إلیهم من عقائد أئمّة أهل البیت علیهم السّلام ... وإلیک بعض تلک النّصوص:

۱- قال الشّیخ الصّدوق رحمه اللَّه: إعتقادنا فی الشّفاعة أنّها لمن ارتضی دینه من أهل الکبائر والصّغائر، فأمّا التّائبون من الذّنوب فغیر محتاجین إلی الشّفاعة.

قال النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله: «من لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله اللَّه شفاعتی» «۳».

---

(۱) روضة الکافی ۸/ ۱۶۲، الرّقم ۱۶۷، والبحار ۸/ ۵۷، الرّقم ۷۱.

(۲) منها: الإختصاص: ۳۷ وقد روی عن النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: أمّا فضلی علی النّبیین، فما من نبیّ إلّادعا علی قومه وأنا اخترت دعوتی شفاعة لأمّتی یوم القیامة، ... وراجع البحار ۸/ ۳۰ کتاب العدل والمعاد الباب ۲۱: الشّفاعة.

(۳) عیون أخبار الرّضا علیه السّلام ۲/ ۱۲۵، الرّقم ۳۵، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۴

وقال صلّی اللَّه علیه وآله: «لا شفیع أنجح من التّوبة، والشّفاعة للأنبیاء، والأوصیاء، والمؤمنین، والملائکة، وفی المؤمنین من یشفع مثل ربیعة ومضرّ، وأقلّ المؤمنین شفاعة من یشفع لثلاثین إنساناً.

والشّفاعة لا تكون لأهل الشّك والشّرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمؤمنين من أهل التّوحيد» «۱».

۲- وقال الشّيخ المفيد رحمه اللّه: أقول: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يشفع يوم القيامةَ فی مذنبی أمّته من الشّيعة خاصّة فيشفّعه اللّه عزّوجلّ، ويشفع أمير المؤمنين عليه السّلام فی عصاة شيعته فيشفّعه اللّه عزّوجلّ، وتشفع الأئمّة عليهم السّلام فی مثل ما ذكرناه من شيعتهم فيشفّعهم، ويشفع المؤمن البرّ لصديقه المؤمن المذنب فتنفعه شفاعته ويشفّعه اللّه.

وعلی هذا القول إجماع الإماميۀ إلّامن شذّ منهم. وقد نطق به القرآن وتظاهرت به الأخبار. قال اللّه تعالی فی الكفّار عند إخباره عن حسراتهم علی الفائت لهم ممّا حصل لأهل الإيمان: «فَما لَنا مِنْ شافِعينَ* وَلا صَديقٍ حَميمٍ».

وقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله: «إنّی أشفع يوم القيامة فأشفّع

---

(۱) الإعتقادات فی دين الإمامية: ۶۶، والبحار ۸/ ۵۸، الرّقم ۵۷.

فيشفع علی عليه السّلام فيشفّع، وإنّ أدنی المؤمنين شفاعة يشفع فی أربعين من إخوانه» «۱».

۳- وقال شيخ الطّائفة رحمه اللّه فی تفسير الآية ۲۵۴ سورة البقرة:

وقوله: ولا شفاعة. وإن كان علی لفظ العموم، فالمراد به الخصوص بلا خلاف، لأنّ عندنا قد تكون شفاعة فی إسقاط الضّرر، وعند مخالفينا فی الوعيد قد يكون فی زيادة المنافع.

فقد أجمعنا علی ثبوت شفاعة، وإنّما ننفی نحن الشّفاعة قطعاً عن الكفّار، ومخالفونا عن كلّ مرتكب كبيرة إذا لم يتب منها «۲».

۴- وقال الشّيخ الطّبرسیّ رحمه اللّه فی تفسير الآية ۴۸ سورة البقرة:

ولا يقبل منها شفاعة. قال المفسّرون: حكم هذه الآية مختصّ باليهود لأنّهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا، فأيأسهم اللّه عن ذلك، فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص.

ويدلّ علی ذلك: أنّ الأمّة أجمعت علی أنّ للنّبیّ صلّی اللّه عليه وآله شفاعة مقبولة و إن اختلفوا فی كيفيتها...

---

(۱) أوائل المقالات: ۷۹- ۸۰، القول فی الشّفاعة، الرّقم ۵۷.

(۲) التّبيان فی تفسير القرآن ۲/ ۳۰۶، والبحار ۸/ ۶۲.

وهی ثابتة عندنا للنّبیّ صلّی اللّه عليه وآله ولأصحابه المنتجبين وللأئمّة من أهل بيته الطّاهرين ولصالحی المؤمنين وينجّی اللّه تعالی بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين. ويؤيده الخبر الّذی تلقّته الأمّة بالقبول وهو قوله صلّی اللّه عليه وآله: «ادّخرت شفاعتی لأهل الكبائرمن أمّتی».

وما جاء فی روايات أصحابنا رضی اللّه عنهم مرفوعاً إلی النّبیّ صلّی اللّه عليه وآله أنّه قال: «إنّی أشفع يوم القيامة فأشفّع، ويشفع علیّ فيشفع، ويشفع أهل بيتی فيشفعون، وإنّ أدنی المؤمنين شفاعة ليشفع فی أربعين من إخوانه كلّ قد استوجبوا النّار» «۱».

۵- وقال المحقّق الطّوسیّ رحمه اللّه: والإجماع علی الشّفاعة.

فقيل لزيادة المنافع و يبطل منّا فی حقّه. ونفی المطاع لا يستلزم نفی المجاب. وباقی السّمعيات متأوّلة بالكفّار وقيل: فی إسقاط المضارّ.

والحقّ: صدق الشّفاعة فيهما. وثبوت الثّانی له صلّی اللّه عليه وآله لقوله: «ادخّرت شفاعتی لأهل الكبائر من أمّتی» «۲».

۶- وقال العلّامة فی شرحه: أقول: إتّفقت العلماء علی ثبوت الشّفاعة للنّبیّ صلّی اللّه عليه وآله ويدلّ عليه قوله تعالی: «عَسی أنْ

(۱) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۳۲، والبحار ۸/ ۳۰.

(۲) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۶۴.

یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقامًا مَحْمُودًا» «۱»

. قیل: إنّه الشّفاعة «... ۲».

۷- وقال الفاضل المقداد السّیوری رحمه اللّه: بعد کلامٍ له: ثمّ اعلم أنّ صاحب الکبیرة إنّما یعاقب إذا لم یحصل له أحد الأمرین:

الأوّل: عفو اللّه...

الثّانی: شفاعة نبیّنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، فإنّ شفاعته متوقّعة بل واقعة لقوله تعالی: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَلِلْمُؤْمِنینَ وَالْمُؤْمِناتِ» «۳»

. وصاحب الکبیرة مؤمن لتصدیقه باللّه ورسوله صلّی اللّه علیه وآله وإقراره بما جاء به النّبیّ وذلک هو الإیمان. إذ الإیمان فی اللّغة هو: التّصدیق، وهو هنا کذلک، ولیست الأعمال الصّالحة جزء منه لعطفها علی الفعل المقتضی لمغایرتها له، وإذا أمر بالإستغفار لم یترکه لعصمته، واستغفاره لأمّته مقبول تحصیلًا لمرضاته لقوله تعالی:

«وَلَسَوْفَ یُعْطیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «۴».

هذا، مع قوله صلّی اللّه علیه وآله: «ادّخرت شفاعتی لأهل الکبائر

(۱) سورة الإسراء، الآیة: ۷۹.

(۲) کشف المراد: ۵۶۴.

(۳) سورة محمد، الآیة: ۱۹.

(۴) سورة الضحی، الآیة: ۵.

من أمّتی» «۱».

واعلم: إنّ مذهبنا أنّ الأئمّة علیهم السّلام لهم الشّفاعة فی عصاة شیعتهم، کما هو لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله من غیر فرق، لإخبارهم علیهم السّلام بذلک مع عصمتهم النّافیة للکذب عنهم «۲».

۸- وقال الشّیخ الفیض الکاشانی رحمه اللّه: الشّفاعة حقّ، والحوض حقّ.

قال النّبیّ صلّی اللّه علیه وآله: «من لم یؤمن بحوضی فلا أورده اللّه حوضی، ومن لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله اللّه شفاعتی. ثمّ قال: إنّما شفاعتی لأهل الکبائر من أمتی، فأمّا المحسنون فما علیهم من سبیل» «۳».

وفی روایةٍ أخری: «شفاعتی لأهل الکبائر من أمّتی ما خلا الشّرک والظّلم» «۴».

وقال صلّی اللّه علیه وآله: «إنّ من أمّتی من یدخل الجّنة بشفاعته

(۱) بحار الأنوار ۸/ ۳۰.

(۲) النافع یوم الحشر فی شرح الباب الحادی عشر: ۱۲۴- ۱۲۶، الفصل السّابع فی المعاد.

(۳) أمالی الصّدوق: ۵۶، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳.

(۴) روضة الواعظين: ۵۰۱ والخصال ۲/ ۳۲۴، الرّقم ۳۶، أبواب السّبعة وفيه: وأمّا شفاعتی ففی أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۹

أكثر من مضرّ» «۱».

وقيل: أقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً «... ۲».

وقال رحمه اللَّه: إعلم أنّه إذا حقّ دخول النّارعلى طوائف من المؤمنين، فإنّ اللَّه تعالى بفضله يقبل منهم شفاعة الأنبياء والصديقين، بل شفاعة العلماء والصّالحين، وكلّ من له عند اللَّه تعالى جاهٌ بحسن معاملته، فإنّ له شفاعة فی أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه، فكن حريصاً على أن تكسب لنفسك عند اللَّه رتبة الشّفاعة، وذلك بأن لا تحقّر آدميّاً أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ ولايته فی عباده، فلعلّ الّذی تزدريه عينك هو وليّ اللَّه.

ولا تستصغر معصية أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ غضبه فی معاصيه، فلعلّ مقت اللَّه فيه.

ولا تستحقر طاعة أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ رضاه فی طاعاته، فلعلّ رضا اللَّه فيها و لو الكلمة الطيبة أو اللّقمة أو النّية الحسنة أو ما يجرى مجراها.

وشواهد الشّفاعة فی القرآن والأخبار كثيرة «... ۳».

---

(۱) أخرجه أحمد فی مسنده ۵/ ۳۱۳ وابن ماجه فی سننه ۲/ ۱۴۴۶ والحاكم فی مستدركه ۱/ ۷۱ وغيرهم.

(۲) المحجّة البيضاء ۱/ ۲۵۳.

(۳) المحجّة البيضاء ۸/ ۳۴۸- ۳۴۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۰

۹- وقال الشّيخ المجلسیّ رحمه اللَّه ما ترجمته:

الفصل الثّانی عشر: فی بيان الوسيلة واللّواء والحوض والشّفاعة، وسائر منازل رسول اللَّه وأهل بيته يوم القيامة.

إعلم أنّه قد تواترت أحاديث الخاصّة والعامّة فی كلّ واحد من هذه الأمور، بل أنّها من ضروريات الدّين، وأنّ الإيمان بها واجب، ولا سيما الحوض والشّفاعة. ونحن نورد شيئاً يسيراً من أخبارها فی هذا الكتاب، وقد ذكر أكثرها فی حياة القلوب...

وأمّا الشّفاعة، فلا خلاف فيها بين المسلمين.

ومن الضّروريات الدّينية: أنّ النّبیّ صلّى اللَّه عليه وآله يشفع يوم القيامة لأمّته بل لسائر الأمم أيضاً...

ولا خلاف بين علماء الإمامية: إنّ الشّفاعة هی لإسقاط العقاب عن فسّاق الشّيعة و إن كانوا أصحاب الكبائر. وأنّها ليست مختصّة برسول اللَّه صلّى عليه وآله بل أنّ فاطمة الزّهراء والأئمّة الهادين يشفعون بأمر منه للشّيعة.

وتفيد الأحاديث المتكثّرة: أنّ علماء الشّيعة وصلحائهم أيضاً يشفعون «... ۱».

---

(۱) حق اليقين: ۲۰۶- ۲۱۳، الحجريّة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۱

الشّفعاء ... ص: ۷۱

يتبين من آيات القرآن الكريم ونصوص الرّوايات الشّريفة وكلمات الفقهاء والمحدّثين وعلماء الكلام: أنّ هناك شفعاء يشفعون

للمؤمنين فی يوم القيامة فيشفّعهم اللّه تعالى فيهم ويعفو عنهم بهم، وإليك ذلك بالتّفصيل:

۱- الأنبياء و الرّسل:

فقد قال تعالى: «وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» «۱».

وعن الصّادق عن آبائه عن علیّ علیهم الصّلاة والسّلام قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ثلاثة يشفعون إلى اللّه عزّوجلّ فيشفّعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشّهداء» «۲».

هذا، لكن قد ينافيه ظاهر قوله صلّى اللّه عليه وآله فی حديث آخر رواه جماعة: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلی، وعدّ فيها الشّفاعة، وقد تقدّم نصّه.

---

(۱) سورة الأنبياء: الآية: ۲۶- ۲۸.

(۲) البحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۲ عن الخصال: ۱۵۶.

إلّا أن يجمع بينهما على أنّ شفاعته صلّى اللّه عليه وآله أكثر تأثيراً من سائر الأنبياء، أو أنّ له شفاعة خاصّة لم يعطاها غيره من الأنبياء ...

هذا بالنّسبة إلى عامّة الأنبياء.

وأمّا بالنّسبة إلى نبينا محمّد صلّى اللّه عليه وآله، فقد تقدّم من الآيات والرّوايات والكلمات ما يدّل على ثبوت الشّفاعة له صلّى اللّه عليه وآله يوم القيامة.

وقد نصّوا على أنّه ممّا أجمع عليه المسلمون قاطبة «۱».

۲- القرآن الكريم:

فقد تقدّم قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه » «... ۲» وروى الشّيخ المجلسی عن الدّيلمی من محدّثی العامّة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال: «الشّفاعة خمسة: القرآن والرّحم والأمانة ونبيكم وأهل بيت نبيكم» «۳».

فالقرآن الكريم إذاً ممّا يشفع يوم القيامة.

---

(۱) التجريد وشرحه: ۵۶۶، وراجع تفسير الرازی ۳/ ۶۵ وغيره.

(۲) نهج البلاغة ۲/ ۹۲، ومستدرک الوسائل ۴/ ۲۳۹، الرّقم ۵.

(۳) المناقب ۲/ ۱۴، والبحار ۸/ ۴۳، الرّقم ۳۹، والجامع الصّغير ۲/ ۸۶، الرّقم ۴۹۴۲، وينابيع المودّة ۲/ ۹۵، الرّقم ۲۲۳، وكنز العمّال ۱۴/ ۳۹۰، الرّقم ۳۹۰۴۱.

۳- الأئمّة الطّاهرون:

فقد تقدّم من الرّوايات ما يدلّ على أنّ الأئمّة المعصومين الطّاهرين وأمّهم الصّدّيقة الزّهراء عليهم الصّلاة والسّلام، يشفعون لشيعتهم ومحبّيهم ومواليهم يوم القيامة فيشفّعهم اللّه تعالى فيهم.

وقد نصّ جماعة من أكابرالطّائفة أنّ هذا الإعتقاد ممّا أجمع عليه الأصحاب، وأنّه من الضّروريات، ومنهم الشّيخ المفيد والشّيخ الطّبرسیّ والشّيخ المقداد والشّيخ المجلسیّ رحمهم اللّه، وقد تقدّمت كلماتهم «۱».

۴- الملائکة:

قال تعالی: «وَکَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّماواتِ لاتُغْنی شَفاعَتُهُمْ شَیْئًا إِلّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ یَشاءُ وَیَرْضی «۲».

وفی البحار وحقّ الیقین عن الشّیخ الصّدوق: قال صلّی اللَّه علیه وآله ... « والشّفاعة للأنبیاء، والأوصیاء والمؤمنین والملائکة» «۳».

وتفیده روایات عدیدة...

---

(۱) فی الصفحة: ۶۴ فما بعد.

(۲) سورة النجم، الآیة: ۲۶.

(۳) البحار ۸/ ۵۸، الرّقم ۷۵ نقلًا عن الإعتقادات فی دین الإمامیة: ۶۶.

۵- العلماء:

ففی روایات عدیدة أنّ العلماء یشفعون ویشفّعون، ومنها:

قول الإمام الصّادق علیه السّلام: «إذا کان یوم القیامة بعث اللَّه العالم والعابد، فإذا وقفا بین یدی اللَّه عزّوجلّ قیل للعابد: إنطلق إلی الجنّة. وقیل للعالم: قف تشفّع للنّاس بحسن تأدیبک لهم» «۱».

ومنها: الرّوایة المتقدّمة عنه علیه السّلام عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله.

۶- الشّهداء:

فإنّهم من الشّفعاء یوم القیامة، جاء ذلک فی الحدیث المتقدّم عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله.

قال السّید الطّباطبائی: الظّاهر: أنّ المراد بالشّهداء شهداء معرکة القتال کما هو المعروف فی لسان الأئمّة فی الأخبار، لا شهداء الأعمال کما هو مصطلح القرآن «۲».

۷- المؤمنون:

فقد جاءت الرّوایات المتکثّرة مصرّحة ومؤکّدة شفاعة المؤمنین

---

(۱) البحار ۸/ ۵۶، الرّقم ۶۶ نقلًا عن علل الشّرائع ۲/ ۳۹۴، الرّقم ۱۱، وبصائر الدّرجات: ۲۷، الرّقم ۷، باب فضل العلم علی العابد.

(۲) المیزان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۷۹.

بعضهم فی بعض و شفاعة الصّدیق فی صدیقه، والحمیم فی حمیمه، والرّجل فی أهل بیته وأسرته «... ۱».

معنی الشّفاعة وأثرها ... ص: ۷۵

الشّفاعة فی اللّغة: السّئوال فی التّجاوز عن الذّنوب والجرائم «۲».

وأضاف الشّیخ الطریحی رحمه اللَّه قوله: ومنه قوله صلّی اللَّه علیه وآله: أعطیت الشّفاعة.

وقال الرّاغب: الشّفاعة: الإنضمام إلی آخر ناصراً له وسائلًا عنه.

وأکثر ما یستعمل فی انضمام من هو أعلی حرمةً ومرتبةً إلی من هو أدنی، ومنه الشّفاعة فی القیامة: قال: «لایَمْلِکُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا «لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ» «لاتُغْنی شَفاعَتُهُمْ شَیْئًا» «وَلا یَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضی » «... ۳».

---

(۱) کما جاء فی البحار ۸/ ۳۸، کتاب العدل والمعاد باب الشّفاعة. حیث قال: ثمّ قال أبو جعفر علیه السّلام: إنّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله الشّفاعة فی أمّته، ولنا شفاعة فی شیعتنا، ولشیعتنا شفاعة فی أهالیهم. ثمّ قال: وإنّ المؤمن لیشفع فی مثل ربیعة ومضر، وإنّ المؤمن لیشفع حتّی لخادمه، ویقول: یا ربّ حقّ خدمتی، کان یقینی الحرّ والبرد.

(۲) النهایة فی غریب الحدیث ۲/ ۴۸۵، ولسان العرب ۸/ ۱۸۴، ومجمع البحرین ۲/ ۵۲۳، وشرح أصول الکافی ۱۲/ ۸۹.

(۳) مفردات غریب القرآن: ۲۶۳.

والّذی تفیده الآیات والرّوایات: إنّ الشّفاعة لا تقع إلّابرضی من اللّه تعالی وإذن منه ... فلیست الشّفاعة فی القیامة جزافیة، ولیس الحکم فیها إلّاللّه، فهو یفعل ما یشاء ویحکم ما یرید، إلّاأنّه یأذن لأنبیائه وأولیائه وعباده الصّالحین- برحمةٍ منه ولطف لعباده- فی أن یشفعوا فیشفّعهم تعالی فیهم.

ولذلک یقول تعالی: «لایَمْلِکُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا» «۱».

ویقول عزّ من قائل: «یَوْمَئِذٍ لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِیَ لَهُ قَوْلًا» «۲».

ویقول سبحانه: «لاتُغْنی شَفاعَتُهُمْ شَیْئًا إِلّا مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ یَشاءُ وَیَرْضی «۳».

ویقول عزّوجلّ: «وَلا یَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضی » «... ۴».

إلی غیر ذلک من الآیات «۵».

---

(۱) سورة مریم، الآیة: ۸۷.

(۲) سورة طه، الآیة: ۱۰۹.

(۳) سورة النّجم، الآیة: ۲۶.

(۴) سورة الأنبیاء، الآیة: ۲۸.

(۵) وقد تقدّم البحث عنها فی الصفحة: ۵۶.

ودلّ الکتاب والسّنة وکلمات العلماء: علی أنّ الکفّار والمشرکین والنّواصب لا تنالهم الشّفاعة، بل إنّها تخصّ المذنبین من المؤمنین، لأنّهم الّذین ارتضی اللّه تعالی دینهم واعتقادهم.

ولیست الشّفاعة مجرّد توسّط- قد یؤثّر وقد لا یؤثّر- بل إنّها عهد من اللّه تعالی لجملة من عباده، ومنحة منه لصفوة خلقه، فلابدّ من إجابة طلبهم، وإظهار شأنهم ومنزلتهم وقربهم منه سبحانه تعالی.

وبعد أن علم أنّه لا یفوز الکافرون والمشرکون والمجرمون، وأنّها تخصّ المذنبین من المؤمنین وهم أهل الکبائر- کما نصّت علی ذلک الرّوایات...-

فإنّ أثرهذه الشّفاعة یکون باسقاط العقاب، ورفع العتاب، وبعبارة أخری: أنّه عند ما یشفع الشّفیع للرّجل المجرم المرتکب للکبیرة غیرالتّائب منها، تقبل شفاعته فیه، وبذلک یخرج عن کونه مستحقّاً للتّعذیب بالعقوبة المعینة لتلک الکبیرة، ویدخل فی رحمة اللّه ورضوانه...

وعلی هذا إتفق الإمامیة ... ووافقهم علیه أکثر العامّة.

هذا، وقد نصّ المحقّق الطّوسیّ والعلّامة رحمهما اللّه، علی أنّ الشّفاعة قد تکون سبباً لزیادة المنافع أیضاً، فهی نافعة لدفع المضارّ وزیادة المنافع معاً عندهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۸

وأمّا المعتزلة، فقد ذهبوا إلى أنّ الشّفاعة لا تقع ولا تنفع إلّافی زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثّواب لإيمانهم، وأمّا إسقاط العقاب والمضارّ فلا يكون، لوجوب تعذيب أصحاب الكبائر الّذين لم يتوبوا، لأنّهم أوعدوا به، والوفاء بالوعيد واجب كالوفاء بالوعد من غير فرق.

أدلّة المعتزلة ... ص: ۷۸

وقد استدّل المعتزلة القائلون بهذا، بآيات من القرآن الكريم- وهی الآيات النّافية للشّفاعة، أو لأثرها يوم القيامة، والمتقدّم فی النّوع الثّانی من آيات الكتاب- وهی:

۱- قوله تعالى: «ما لِلظّالِمينَ مِنْ حَميمٍ وَلا شَفيعٍ يُطاعُ» «۱».

۲- قوله تعالى: «وَما لِلظّالِمينَ مِنْ أَنْصارٍ» «۲».

۳- قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لاتَجْزی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ » «... ۳».

۴- قوله تعالى: «فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعينَ» «۴».

---

(۱) سورة غافر، الآية: ۱۸.

(۲) سورة البقرة، الآية: ۲۷۰، وسورة آل عمران، الآية: ۱۹۲، وسورة المائدة: الآية: ۷۲.

(۳) سورة البقرة: الآية: ۴۸ و ۱۲۳.

(۴) سورة المدّثر، الآية: ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۹

۵- قوله تعالى: «لابَيْعٌ فيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ» «۱».

۶- قوله تعالى: «وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضی «۲».

فالآيات الّتی ينفی فيها قبول الشّفاعة عن الظّالمين تدلّ على عدم سقوط عذاب المذنبين لأنّهم فسّاقٌ ظالمون.

والآيات التّالية تنفی الشّفاعة و أثرها، فكلٌّ ملاقٍ جزاء عمله.

والآية الأخيرة تنفی شفاعة الملائكة عن غير المرضیّ للّه تعالى، والفاسق لارتكابه غيرالمرضیّ غير مرتضى.

الجواب: ولقد أبطل علماؤنا أدلّتهم، وأجابوا عمّا استدلّوا به، فأوضحوا خطأهم، وبيّنوا أنّه لا دليل لما ذهبوا إليه:

فأوّلًا: بالأخبار المتواترة الدّالّة على سقوط العقاب عن فسّاق المؤمنين بشفاعة النّبی و آله وغيرهم.

وثانياً: بأنّ الشّفاعة لو كانت فی زيادة المنافع فقط، لكنّا نحن شافعين فی النّبی صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حيث نطلب له من اللّه تعالى علوّ الدّرجات، والتّالی باطل قطعاً، لأنّ الشّافع يجب أن يكون أعلى من المشفوع فيه، وأكثر حرمةً، وأرفع درجةً ومرتبةً، كما نصّوا عليه، فالمقدّم مثله.

---

(۱) سورة البقرة، الآية: ۲۵۴.

(۲) سورة الأنبياء: الآية: ۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۰

والجواب عمّا استدلّوا به:

أمّا عن الآيتين الأولى والثّانية: فبأنّ المراد من الظّالمين فيهما الكفّار.

وأمّا عن الآيتين الثّالثة والخامسة: فبأنّهما لا تنفيان مطلق الشّفاعة، بل إنّهما تنفيان الشّفاعة بغير إذن اللّه ... ولا ريب أنّ اللّه لا يأذن للشّفاعة فی حقّ الكافرين والمشركين.

لأنّه تعالى ذكر فی مواضع كثيرة من كتابه أنّه لا يغفر أن يكفر ويشرك به...

وأمّا عن الآية الرّابعة: فبأنّها لا تنفی الشّفاعة، بل تفيد وقوعها يوم القيامة، إلّاأنّه لا تنال طائفة من المجرمين الكافرين، وهم الّذين جاء ذكرهم قبل الآية بقوله:

«كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ* إِلّا أَصْحابَ الْيَمِينِ* فی جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* ما سَلَكَكُمْ فی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ* وَكُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتّى أَتانَا الْيَقِينُ* فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ» «۱».

---

(۱) سورة المدّثر، الآية: ۳۸- ۴۸.

وأمّا عن الآية الأخيرة: فبأنّا لا نسلّم أنّ الفاسق غير مرتضی، بل هو مرتضی للّه تعالى فی إيمانه.

إشكالٌ و رد ... ص: ۸۱

وهنا إشكال يجب ذكره والجواب عنه، وهو:

إنّ الوعد بالشّفاعة من اللّه تعالى، والتّأكيد عليه من النّبی صلّى اللّه عليه وآله إلى درجة يقول صلّى اللّه عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتی فلا أناله اللّه شفاعتی» «۱».

ويقول الإمام الصّادق عليه السّلام: «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة فی القبر، والشّفاعة» «۲».

يستلزم تجرّی النّاس على المعصية، وارتكاب المحرمّات، واقتراف الكبائر والسّيئات.

والجواب عنه:

أوّلًا: بالنّقض بالآيات الدّالة على شمول المغفرة وسعة الرّحمة كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ

---

(۱) أمالی الصّدوق: ۵۶، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳، و ۵۸، الرّقم ۷۴.

(۲) أمالی الصّدوق: ۳۷۰، الرّقم ۵، والبحار ۶/ ۲۲۳، الرّقم ۲۳ و ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۳.

يَشاءُ» «۱»

، وهی فی غير مورد التّوبة بدليل استثنائه الشّرك المغفور بالتّوبة.

وثانياً: بالحلّ، فإنّ وعد الشّفاعة أو تبليغها من الأنبياء عليهم السّلام والتّأكيد عليها، إنّما يستلزم تجرّی النّاس على المعصية وإغرائهم على التّمرد والمخالفة، بشرطين:

أحدهما: تعيين المجرم بنفسه ونعته أو تعيين الذّنب الّذی تقع فيه الشّفاعة تعييناً لا يقع فيه لبس بنحو الإنجاز من غير تعليق بشرط جائز.

وثانيهما: تأثير الشّفاعة فی جميع أنواع العقاب و أوقاته بأن تقلعه من أصله قلعاً.

فلو قيل: إنّ الطّائفة الفلانية من النّاس، أو كلّ النّاس لا يعاقبون على ما أجرموا، ولا يؤاخذون فيما أذنبوا أبداً، أو قيل: إنّ الذّنب

الفلانیّ لا عذاب علیه قطّ، کان ذلک باطلًا من القول، ولعباً بالأحکام والتّکالیف الموجّهة إلی المکلّفین.

وأمّا إذا أبهم الأمر من حیث الشّرطین، فلم یعین أنّ الشّفاعة فی أیّ الذّنوب وفی حقّ أیّ المذنبین، أو أنّ العقاب المرفوع هو جمیع العقوبات وفی جمیع الأوقات والأحوال. فلا تعلم نفس هل تنال

---

(۱) سورة النّساء، الآیة: ۴۸ و ۱۱۶.

الشفاعة الموعودة أو لا؟ فلا تتجرّی علی هتک محارم اللّه تعالی.

غیر أنّ ذلک یوقظ قریحة رجائها، فلا یوجب مشاهدة ما تشاهدها من ذنوبها وآثامها قنوطاً من رحمة اللّه ویأساً من روح اللّه.

مضافاً إلی قوله تعالی: «إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ» «۱».

فإنّ الآیة تدلّ علی رفع عقاب السّیئات والمعاصی الصّغیرة علی تقدیر اجتناب المعاصی الکبیرة، فإذا جاز أن یقول اللّه سبحانه: إن اتّقیتم الکبائر عفونا عن صغائرکم، فلیجز أن یقال: إن تحفظّتم علی إیمانکم حتّی أتیتمونی فی یوم اللّقاء بإیمان سلیم، قبلت فیکم شفاعة الشّافعین، فإنّ الشّأن کلّ الشّأن فی حفظ الإیمان، والمعاصی تضعّف الإیمان وتقسی القلب وتجلب الشّرک.

وقد قال تعالی: «فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ» «۲».

وقال: «کَلّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ» «۳».

وقال: «ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا

---

(۱) سورة النساء، الآیة: ۳۱.

(۲) سورة الأعراف، الآیة: ۹۸.

(۳) سورة المطففین، الآیة: ۱۴.

بِآیاتِ اللَّهِ» «۱».

وربما أوجب ذلک إنقلاعه عن المعاصی، ورکوبه علی صراط التّقوی، وصیرورته من المحسنین، واستغنائه عن الشّفاعة بهذا المعنی.

وهذا من أعظم الفوائد.

وکذا إذا عیّن المجرم المشفوع له أو الجرم المشفوع فیه، لکن صرّح بشمولها علی بعض جهات العذاب، أو بعض أوقاته، فلا یوجب تجرّی المجرمین قطعاً.

والقرآن لم ینطق فی خصوص المجرمین، وفی خصوص الذّنب بالتّعیین، ولم ینطق فی رفع العقاب، إلّابالبعض، فلا إشکال أصلًا «۲».

---

(۱) سورة الروم، الآیة: ۱۰.

(۲) المیزان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۶۵- ۱۶۶.

البحث الخامس فی التوبة ... ص: ۸۷

۱- معنی التّوبة ... ص: ۸۷

التّوبة فی اللّغة: الرّجوع «۱» والإنابة. یقال: تاب إلی اللّه یتوب توباً وتوبةً ومتاباً:

إذا أناب ورجع عن المعصیة إلی الطّاعة «۲»، فهو من: تاب بمعنی:

أناب «۳».

وأصل التّوبة: الرّجوع عمّا سلف، والنّدم علی ما فرط «۴».

وقال الفیومی: تاب من ذنبه یتوب توباً وتوبةً ومتاباً: أقلع «۵».

وقیل: التّوبة هی التّوب، ولکن الهاء لتأنیث المصدر.

---

(۱)

لسان العرب: ۳۱۹، والمصباح المنیر ۲/ ۶۲۹ مادّة نوب.

(۲) لسان العرب ۱/ ۲۳۳.

(۳) تاج العروس ۱/ ۱۶۱.

(۴) التّبیان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۶۹، ومجمع البیان ۱/ ۱۷۴- ۱۷۵.

(۵) وکذا فی مجمع البحرین ۱/ ۳۰۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۸

وقیل: التّوبة واحدة کالضّربة، فهو تائب «... ۱».

وقال الرّاغب: التّوب: ترک الذّنب علی أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الإعتذار، وهو: أن یقول المعتذر: فعلت وأسأت وقد أقلعت، وهذا هو التّوبة «۲».

ویظهر من القاموس والتّاج: أنّ ل «تاب» مصدرین آخرین غیر ما ذکر من المصادر، وهما: تابه علی وزن غابة، وتتوبة.

أمّا الأوّل فیشهد له قول الشّاعر:

تبت إلیک فتقبل تابتی وصمت ربّی فتقبل صامتی

وأمّا الثّانی: فهو من کتاب سیبویه، إلّا أنّه شاذٌّ «۳».

لکن جاء فی لسان العرب بعد أن ذکر المصادر الثّلاثة ما نصّه:

فأمّا قوله: تبت إلیک ... إنّما أراد: توبتی وصومتی، فأبدل الواو ألفاً لضربٍ من الخفّة، لأنّ هذا الشّعر لیس بمؤسّسٍ کلّه، ألا تری أنّ فیها:

أدعوک یا ربّ من النّار التی أعددت للکفّار فی القیامة

فجاء بالّتی ولیس فیها ألف تأسیس «۱».

والتّوبة فی الإصطلاح الشّرعی:

فقد اختلف کلماتهم فی معناها علی أقوالٍ:

فقیل: النّدم علی الذّنب لکونه ذنباً، فخرج النّدم علی شرب الخمر مثلًا لإضراره بالجسم «۲». وقد یزاد: مع العزم علی ترک المعاودة أبداً.

والظّاهر: أنّ هذا العزم لازم لذلک النّدم غیر منفک عنه «۳».

وقیل: النّدم علی المعصیة لکونها معصیة والعزم علی ترک المعاودة فی المستقبل، لأنّ ترک العزم یکشف عن نفی النّدم «۴».

وقیل: النّدم علی القبیح فی الماضی، والتّرک له فی الحال، والعزم علی عدم المعاودة إلیه فی الإستقبال «۵».

وقيل: ترك الذّنب لقبحه، والنّدم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة. فمتى

---

(۱) لسان العرب ۱/ ۲۳۳.

(۲) رياض السّالكين: ۴۰۴، ومجمع البحرين ۱/ ۳۰۰.

(۳) جواهر الكلام ۴۱/ ۱۱۴.

(۴) كشف المراد: ۴۴۴، وبحار الانوار ۶/ ۴۳ نقلًا عنه.

(۵) النّافع يوم الحشر فی شرح الباب الحادی عشر: ۱۲۷، وجواهر الفقه لابن البرّاج: ۲۵۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۰

اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التّوبة «۱».

وقيل: النّدم على ما مضى من القبيح، والعزم على أن لا يعود إلى مثله فی القبح «۲».

وقيل: ترك المعاصی فی الحال، والعزم على تركها فی الإستقبال، وتدارك ما سبق من التّقصير «۳».

هذه بعض الكلمات فی تعريف التّوبة إصطلاحاً، ويمكن تلخيصها بهذه الصّورة:

إنّه قال جماعة بأنّ التّوبة هی: النّدم على فعل المعصية لكونها معصية. وقال آخرون بوجوب إضافة قيد: العزم على ترك المعاودة، وأضاف آخرون: وجوب تدارك ما سبق من التّقصير فی الأعمال إن أمكن.

۲- وجوب التّوبة ... ص: ۹۰

التّوبة إلى اللّه عزّوجلّ واجبة بالكتاب، والسّنة، والإجماع، والعقل.

---

(۱) مفردات غريب القرآن: ۷۶.

(۲) مجمع البيان ۱/ ۱۷۶.

(۳) جامع السعادات ۳/ ۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۱

أمّا الكتاب: فلقد أمر اللّه سبحانه وتعالى عباده بالتّوبة من الذّنوب، والرّجوع إلى طاعته، وإليك بعض آيات الكتاب العزيز فی ذلك:

۱- قال تعالى: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَميعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» «۱».

۲- وقال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ» «۲».

وسيأتی معنى التّوبة النّصوح.

۳- وقال تعالى: «وَأَنيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لاتُنْصَرُونَ» «۳».

۴- وقال تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذى فَضْلٍ فَضْلَهُ» «۴».

۵- وقال تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وآله: «قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلينَ» «۵».

---

(۱) سورة النّور، الآية: ۳۱.

(۲) سورة التّحريم، الآية: ۸.

(۳) سورة الزّمر، الآیة: ۵۴.

(۴) سورة هود، الآیة: ۳.

(۵) سورة الأنفال، الآیة: ۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۲

وأمّا السنّة: فلقد دلّت الرّوایات المتکثّرة الواردة عن النّبیّ الأکرم وآله الطیبین علیه وعلیهم الصّلاة والسّلام علی وجوب التّوبة...

وإلیک بعض تلک النصوص:

منها: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: «إنّ اللَّه یقبل توبة عبده ما لم یغرغر. توبوا إلی ربّکم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزّاکیة قبل أن تشتغلوا، وصلوا الذی بینکم و بینه بکثرة ذکرکم إیاه» «۱».

ومنها: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: «توبوا إلی اللَّه عزّوجلّ، وادخلوا فی محبّته، فإنّ اللَّه یحبّ التّوابین ویحبّ المتطهّرین، والمؤمن توّاب» «۲».

ومنها: قال علیه السّلام: «تعطّروا بالإستغفار لا تفضحنکم روائح الذّنوب» «۳».

ومنها: قال علیه السّلام: «باب التّوبة مفتوح لمن أرادها. فتوبوا إلی

---

(۱) البحار ۶/ ۱۹، الرّقم ۵، و ۷۸/ ۲۴۰، الرّقم ۳، نقلًا عن الدّعوات للرّاوندی، ومستدرک الوسائل ۲/ ۱۳۳، الرّقم ۱۶۲۱ وفیه: توبوا إلی بارئکم بدل: ربّکم.

(۲) الخصال: ۶۲۳، حدیث أربعمائة، والبحار ۶/ ۲۱، الرّقم ۱۴ نقلًا عنه، وتفسیر نور الثّقلین ۱/ ۲۱۶، الرّقم ۸۲۱، وتفسیر کنز الدّقائق ۱/ ۵۳۱.

(۳) أمالی الطّوسی: ۳۷۲، الرّقم ۸۰۹، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۱۸ نقلًا عنه، ووسائل الشّیعة ۱۶/ ۷۰، الرّقم ۱۷، وشرح النّهج ۲۰/ ۲۸۱، الرّقم ۲۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۳

اللَّه توبةً نصوحاً عسی ربّکم أن یکفّر عنکم سیئاتکم » «... ۱».

ومنها: قال علیه السّلام ...: « لا خیر فی الدّنیا إلّالرجلین: رجل أذنب ذنوباً فهو یتدارکها بالتّوبة، ورجل یسارع فی الخیرات» «۲».

وأمّا الإجماع: لقد نصّ علماء الحدیث والکلام والأخلاق علی وجوب التّوبة من الذّنوب، مصرّحین بأنّ ذلک ممّا أجمع علیه المسلمون. وهذه بعض کلماتهم:

۱- قال العلّامة رحمه اللَّه: وهی واجبة بالإجماع «۳».

وقال رحمه اللَّه: ویجب الإقرار بکلّ ما جاء به النّبی صلّی اللَّه علیه وآله فمن ذلک ... الثّواب والعقاب ... ووجوب التّوبة «۴».

۲- وقال الشّیخ الطّبرسی رحمه اللَّه: وکلّ معصیة للَّه تعالی فإنّه یجب التّوبة منها «۵».

۳- وقال الشّیخ الفاضل المقداد رحمه اللَّه: وهی واجبة لوجوب

---

(۱) الخصال: ۶۲۴، والبحار ۱۰/ ۱۰۲، و ۷۰/ ۳۵۰، الرّقم ۴۷.

(۲) روضة الواعظین: ۴۷۸- ۴۷۹ وفیه: رجل أذنب ذنباً بدل: ذنوباً، والبحار ۶/ ۳۸، الرّقم ۶۲، وشرح النّهج ۱۸/ ۲۵۰.

(۳) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۶۶، المسألة الحادی عشرة.

(۴) النّافع یوم الحشر فی شرح الباب الحادی عشر: ۱۲۷، الفصل السّابع.

(۵) تفسير مجمع البيان ۱/ ۱۷۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۴

النّدم إجماعاً على كلّ قبيح وإخلال بواجب «۱».

۴- وقال الشّيخ النّراقی رحمه اللَّه: فصل: وجوب التّوبة: التّوبة عن الذّنوب بأسرها واجبة: الإجماع والنّقل والعقل. أمّا الإجماع فلا ريب فی انعقاده «... ۲».

۵- وقال الشّيخ الفيض الكاشانی رحمه اللَّه: إعلم: أنّ وجوب التّوبة ظاهر بالأخبار والآيات، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته، وشرح اللَّه بنور الإيمان صدره...

قال أبو حامد: والإجماع منعقد من الأمّة على وجوبها. إذ معناه:

العلم بأنّ الذنوب والمعاصی مهلكات ومبعّدات من اللَّه، وهذا داخل فی وجوب الإيمان «... ۳».

۶- وقال الشّيخ المجلسیّ رحمه اللَّه: لا خلاف فی وجوبها فی الجملة «۴».

وأمّا العقل: والعقل يحكم بالتّوبة، لأنّ التّوبة تدفع الضّرر المترتّب على فعل المعصية والإخلال بالواجب. ولمّا كان العقل حاكماً

---

(۱) النّافع يوم الحشر فی الباب الحادی عشر: ۱۲۷.

(۲) جامع السّعادات ۳/ ۴۳.

(۳) المحجّة البيضاء ۷/ ۶ و ۹.

(۴) البحار ۶/ ۴۲

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۵

بوجوب دفع الضّرر- وإن كان غير قطعیّ- فإنّها إذاً واجبة بحكم العقل.

وقال الشّيخ النّراقی رحمه اللَّه:

وأمّا العقل: فهو أنّ من علم معنى الوجوب، ومعنى التّوبة، فلا يشكّ فی ثبوته لها.

بيان ذلك: أنّ معنى الواجب وحقيقته هو: ما يتوقّف عليه الوصول إلى سعادة الأبد، والنّجاة من الهلاك السّرمد، ولولا تعلّق السّعادة والشّقاوة بفعل الشیء وتركه، لم يكن معنى لوجوبه، فالواجب ما هو وسيلة وذريعة إلى سعادة الأبد ولا ريب فی أنّه لا سعادة فی دار البقاء إلّا فی لقاء اللَّه والأنس به، فكلّ من كان محجوباً عن اللّقاء والوصال، محروماً عن مشاهدة الجلال والجمال، فهو شقیّ لا محالة، محترق بنار الفراق ونار جهنّم.

ثمّ لا مبعّد عن لقاء اللَّه إلّااتّباع الشّهوات النّفسية والغضب، والأنس بهذا العالم الفانیّ، والإكباب على حبّ ما لابدّ من مفارقته قطعاً، ويعبّر عن ذلك بالذّنوب، ولا مقرّب من لقاء اللَّه إلّاقطع علاقة القلب من زخرف هذا العالم، والإقبال بالكلّية على اللَّه طلباً للأنس به بدوام الذّكر، والمحبّة له بدوام الفكر فی عظمته وجلاله وجماله على قدر طاقته.

ولا ريب فی أنّ الإنصراف عن طريق البعد الذی هو الشّقاوة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۶

واجب، للوصول إلى القرب الذی هو السّعادة.

ولا يتمّ ذلك إلّابالتّوبة الّتی عبارة عن العلم و النّدم والعزم ولا يتمّ الواجب إلّابه فهو واجب فالتّوبة واجبة قطعاً «۱».

وقال السّيد المحدّث الجزائری رحمه اللَّه: أمّا الوجوب على العبد سمعاً فهو مجمع عليه، وإنّما الخلاف فی وجوبها عقلًا، فأثبته المعتزلة وهو الحقّ، لأنّه دفع ضرر وهو واجب عقلًا، ولأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصّحيح «۲».

۳- فضيلتها فی الشّرع ... ص: ۹۶

لقد اهتمّ الشّرع- كتاباً وسنّةً- بالتّوبة إهتماماً بالغاً، وحثّ عليها النّاس، ورغّب فيها العباد، ومدحها المدح العظيم ... وإليك بعض الآيات والرّوايات فی ذلك:

قال اللّه تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» «۳».

وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «التّائب حبيب اللّه، والتّائب

---

(۱) جامع السّعادات ۳/ ۴۳- ۴۴.

(۲) الأنوار النّعمانية ۳/ ۱۴۵، وورد فی البحار بهذا المضمون ۶/ ۴۸.

(۳) سورة البقرة، الآية: ۲۲۲.

من الذّنب كمن لا ذنب له» «۱».

وقال الإمام الباقر عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته و زاده فی ليلةٍ ظلماء، فوجدها، فاللّه تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها «۲».

وقال الإمام الصّادق عليه السّلام: «إنّ اللّه عزّوجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب، كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها» «۳».

وقال عليه السّلام: «إنّ اللّه يحبّ من عباده المفتن التّواب» «۴».

قال الشّيخ الفيض الكاشانی فی معنى الحديث:

يعنی: الّذی يكثر ذنبه ويكثر توبته، يذنب الذّنب فيتوب منه، ثمّ يبتلی به فيعفو، ثمّ يتوب، وهكذا، من الإفتان والتّفتين، بمعنى الإيقاع فی الفتنة.

---

(۱) جامع السعادات ۲/ ۵۱، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ فی كتبنا الحديثية، نعم فی بعض كتب أهل السّنة مثل فيض القدير ۳/ ۳۶۴ بهذه العبارة: التائب من الذنب كمن لا ذنب له لأنّ التائب حبيب اللّه، والظاهر أن التعليل من المؤلّف.

(۲) الكافی ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۸، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۳، الرّقم ۶، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۳.

(۳) الكافی ۲/ ۴۳۶، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۳- ۷۴ الرّقم ۷.

(۴) الكافی ۲/ ۴۳۲، الرّقم ۴، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۲، الرّقم ۳ عنه، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۴ عن الكافی.

وقال عليه السّلام: «رحم اللّه عبداً تاب إلى اللّه قبل الموت » «... ۱».

وقال عليه السّلام: «إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدخله اللّه به الجنّة.

قال الرّاوی: قلت: يدخله اللّه تعالى بالذّنب الجنّة؟ قال: نعم، إنّه ليذنب، فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه، فيرحمه اللّه تعالى فيدخله الجنّة» «۲».

وقال عليه السّلام: «إنّ اللّه يحبّ العبد المفتن التّواب ومن يكون ذلك منه كان أفضل» «۳».

وقال أبو الحسن عليه السّلام: «أحبّ العباد إلى اللّه تعالى المنيبون التّوّابون» «۴».

وقال الرّضا عليه السّلام: «عن آبائه عليهم السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ...: وليس شیء أحبّ إلى اللّه من مؤمن تائب، أو

مؤمنة تائبة» «۵».

---

(۱) تفسير العياشى ۱/ ۳۶۱، الرّقم ۲۷، والبحار ۶/ ۳۳، الرّقم ۴۵.

(۲) الكافى ۲/ ۴۲۶، الرّقم ۳، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۶۱، الرّقم ۲ عنه.

(۳) الكافى ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۹، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۸۰، الرّقم ۲.

(۴) جامع السّعادات: ۵۲، والكافى ۲/ ۴۳۲، الرّقم ۳، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۳، الرّقم ۴، والبحار ۶/ ۳۹، الرّقم ۶۸، وورد فى هذه المصادر المفتنون بدل: المنيبون.

(۵) عيون أخبار الرّضا عليه السّلام ۱/ ۳۳، الرّقم ۳۳، والبحار ۶/ ۲۱، الرّقم ۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۹

وقال أبو الحسن عليه السّلام فى قوله تعالى: ««يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا» قال: يتوب العبد، ثمّ لا يرجع فيه، وإنّ أحبّ عباد اللَّه إلى اللَّه المتّقى التّائب» «۱».

۴- فوريتها ... ص: ۹۹

تجب التّوبة على المذنب وجوباً فورياً من ذنوبه، ولا يجوز له التّأخير. وهذا ممّا لا خلاف ولا ريب فيه كما صرّح به جماعة.

وقد جاء التّأكيد على هذا فى الأخبار، بالإضافة إلى حكم العقل، حيث يحكم بوجوب دفع الضّرر- وإن كان ظنياً- فوراً.

يقول أمير المؤمنين عليه السّلام لرجل سأله أن يعظه: «لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجئ التّوبة بطول الأمل» «۲».

ويقول عليه السّلام فى كلام له: «فاتّقوا تقيّة من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبّر فاعتبر، وحذّر فازدجر، وأجاب فأناب، ورجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأرى فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمّر معاداً، واستظهر زاداً، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته،

---

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۳۷۷، والبحار ۶/ ۲۰، الرّقم ۸ عنه.

(۲) نهج البلاغة ۴/ ۳۸، الرّقم ۱۵۰، والبحار ۶/ ۳۷، الرّقم ۶۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۰

وموطن فاقته «... ۱».

ويقول عليه السّلام فى كلام له: «إحذروا الذّنوب المورّطة، والعيوب المسخطة، أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع، هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار؟ أم لا؟ فأنّى تؤفكون؟

أم أين تصرفون؟ أم بماذا تغترّون؟ وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطّول والعرض قيد قدّه متعفراً على خدّه.

الآن عباد والخناق مهمل، والرّوح مرسل، فى فينة الإرشاد، وراحة الأجساد، وباحة الإحتشاد، ومهل البقية، وأنف المشية، وإنظار التّوبة، وإنفساح الحوبة، قبل الضّنك والمضيق، والرّوع والزّهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وأخذة العزيز المقتدر» «۲».

ويقول الإمام الباقر عليه السّلام: «ما من عبد إلّاوفى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فى النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السّواد، وإن تمادى فى الذّنوب زاد ذلك السّواد حتّى يغطّى البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول اللَّه عزّوجلّ:

«كَلّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ»» «۳».

(۱) نهج البلاغة ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸، والبحار ۷۴/ ۴۳۸، الرّقم ۴۸ عنه باختلاف يسير.

(۲) نهج البلاغة ۱/ ۱۴۶، والبحار ۷۴/ ۴۲۹- ۴۳۰، الرّقم ۴۳، وفيه مجاز بدل: محار.

(۳) الكافی ۲/ ۲۷۳، الرّقم ۲۰، والبحار ۷۰/ ۲۳۲، الرّقم ۱۷، والآية: سورة المطفّفين: ۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۱

ويقول الإمام الصّادق عليه السّلام: «كان أبی يقول: ما من شیء أفسد للقلب من خطيئة، أنّ القلب ليواقع الخطيئة، فلا تزال به حتّی تغلب عليه يصير أعلاه أسفله» «۱».

ومعنی هذين الخبرين: أنّه يجب عليه أن يبادر إلی التّوبة فوراً، لئلّا يؤدی الذّنب بقلبه إلی هذه الحالة، لأنّ الإستغفار ممحاة، كما قال أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام «۲».

هذا، بالإضافة إلی أنّ التّسويف فی التّوبة، وعدم الإسراع فيها، قد ينتهی إلی عدم التّمكن منها، كما إذا عاجله الموت فلم يحصّل مجالًا لها، أو يصير بحيث يصعب عليه الوصول إليها، كما إذا بلغت ذنوبه فی الكثرة والتّأثير حدّاً استولت الظّلمة علی قلبه، واستغرقت جميع جوانبه، وتراكمت علی أطرافه.

إذ فی هذه الحالة يصعب جدّاً معالجة هذا القلب، ومحو هذا الأثر منه، ثمّ إرجاعه إلی حالته الطّبيعية الأولی، خالياً من كلّ شائبة.

وهذا هو السّرّ فی نهيهم عليهم السّلام عن تسويف التّوبة...

(۱) الكافی ۲/ ۲۶۸، الرّقم ۱، باب الذّنوب، والبحار ۷۰/ ۳۱۲، الرّقم ۱ عنه.

(۲) تحف العقول: ۲۹۸، حيث قال عليه السلام: وألحّوا فی الإستغفار فإنّه ممحاة للذّنوب، والبحار ۷۵/ ۱۷۸، الرّقم ۵۳ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۲

۵- قبولها ... ص: ۱۰۲

أجمع العلماء علی أنّ التّوبة متی استجمعت شرائطها المقرّرة، كانت مقبولةً عند اللّه عزّوجلّ...

وقد دلّت فی ذلك آيات القرآن الكريم، والرّوايات الشّريفة، وإليك بعضها:

۱- قال اللّه تعالی: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» «۱».

۲- وقال تعالی: «إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ» «۲».

۳- وقال تعالی: «غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ» «۳».

۴- وقال تعالی: «وَهُوَ الَّذی يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ» «۴».

۵- وقال تعالی: «وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدی «۵».

۶- وقال تعالی: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

(۱) سورة التّوبة، الآية: ۱۰۴ و ۱۱۸.

(۲) سورة الحجرات، الآية: ۱۲.

(۳) سورة الغافر، الآية: ۳.

(۴) سورة الشّوری، الآية: ۲۵.

(۵) سورة طه، الآیة: ۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۳

یَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحیمًا» «۱».

۷- وقال تعالی: «وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ کانَ تَوَّابًا» «۲».

۸- وقال تعالی فی مواضع: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ» «۳».

۹- وقال تعالی: «وَلَوْ لافَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَکیمٌ» «۴».

۱۰- وقال تعالی: «قُلْ یا عِبادِیَ الَّذینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحیمُ» «۵».

۱۱- وقال تعالی: «إِنَّ اللَّهَ لایَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَیَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ» «۶».

۱۲- وقال تعالی: «قُلْ لِلَّذینَ کَفَرُوا إِنْ یَنْتَهُوا یُغْفَرْ لَهُمْ ما

---

(۱) سورة النّساء، الآیة: ۱۱۰.

(۲) سورة النّصر، الآیة: ۳.

(۳) سورة البقرة، الآیة: ۱۷۳ و ۱۸۲ و ۱۹۹ وسورةالمائدة، الآیة: ۳۴ و ۳۹ وسورة التوبة، الآیة: ۵ و ۱۰۲ وسورة النّور، الآیة: ۶۲ وسورة الممتحنة، الآیة: ۱۲ وسورة المزّمل، الآیة: ۲۰.

(۴) سورة النّور، الآیة: ۱۰.

(۵) سورة الزّمر، الآیة: ۵۳.

(۶) سورة النّساء، الآیة: ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۴

قَدْ سَلَفَ» «۱».

وقال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: «لو عملتم الخطایا حتّی تبلغ السّماء، ثمّ ندمتم، لتاب اللَّه علیکم» «۲».

وقال صلّی اللَّه علیه وآله: «کفّارة الذّنب، النّدامة» «۳».

وقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: «لا شفیع أنجح من التّوبة» «۴».

وقال علیه السّلام فی کلام له: «من أعطی التّوبة لم یحرم القبول» «۵».

وقال علیه السّلام: «ما کان اللَّه لیفتح علی عبدٍ باب الشّکر، ویغلق عنه باب الزّیادة، ولا لیفتح علی عبدٍ باب «۶» الدّعاء، ویغلق عنه باب الإجابة، ولا لیفتح علی عبدٍ «۷» باب التّوبة، ویغلق عنه باب المغفرة «۸».

---

(۱) سورة الأنفال، الآیة: ۳۸.

(۲) جامع السّعادات ۳/ ۵۲.

(۳) نفس المصدر السّابق، و مسند أحمد ۱/ ۲۸۹، ومجمع الزّوائد ۱۰/ ۱۹۹، والمعجم الکبیر ۱۲/ ۱۳۴.

(۴) نهج البلاغة ۴/ ۸۷، والکافی ۸/ ۱۹، وأمالی الصّدوق: ۳۹۹، ووسائل الشیعة ۱۵/ ۳۳۴، الرّقم ۶، والبحار ۶/ ۱۹، الرّقم ۶ نقلًا عن الأمالی، و ۶۶/ ۴۱۱، الرّقم ۱۲۸ نقلًا عن النّهج.

(۵) نهج البلاغة: ۳۳ من خطبه علیه السّلام، والبحار ۶/ ۳۷، الرّقم ۶۱ عنه.

(۶) لم يرد فی النهّج لفظ باب.

(۷) فی النّهج: لعبد بدل: علی عبد.

(۸) نهج البلاغة ۴/ ۱۰۲، الرّقم ۴۳۵، والبحار ۶/ ۳۶، الرّقم ۵۸.

وقال الإمام الباقر عليه السّلام لمحمّد بن مسلم رحمه اللّه: «ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف من التّوبة والمغفرة، أما واللّه إنّها ليست إلّالأهل الإيمان.

فقال له: فإن عاد بعد التّوبة والإستغفار من الذّنوب، وعاد فی التّوبة؟

فقال: يا محمّد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم علی ذنبه ويستغفر منه ويتوب، ثمّ لا يقبل اللّه توبته؟

قال: فإنّه فعل ذلك مراراً، يذنب ثمّ يتوب ويستغفر اللّه.

فقال: كلّما عاد المؤمن بالإستغفار والتّوبة عاد اللّه عليه بالمغفرة وإنّ اللّه غفور رحيم، يقبل التّوبة ويعفو عن السّيئات، فإيّاك أن تقنّط المؤمن من رحمة اللّه» «۱».

وقال عليه السّلام: «التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له، والمقيم علی الذّنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ» «۲».

وقال الصّادق عليه السّلام: فی قوله تعالی: ««فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ

---

(۱) الكافی ۲/ ۴۳۴، الرّقم ۶، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۹، الرّقم ۱، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۱ نقلًا عنه.

(۲) الكافی ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۱۰، والبحار ۶/ ۴۱، الرّقم ۷۵ عنه، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۴، الرّقم ۸.

غَفُورًا»، هم التّوابون المتعبّدون «۱».

وقال عليه السّلام: «شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، وأمّا التّائبون فإنّ اللّه تعالی يقول: «ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ» «۲».

وقال معاوية بن وهب، سمعت أبا عبداللّه عليه السّلام يقول: «إذا تاب العبد المؤمن توبةً نصوحاً أحبّه اللّه، فستر عليه فی الدّنيا والآخرة.

قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسی ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، وأوحی إلی جوارحه: أكتمی عليه ذنوبه، وأوحی إلی بقاع الأرض: أكتمی عليه ما كان يعمل عليك من الذّنوب، فيلقی اللّه حين يلقاه، وليس شیء يشهد عليه بشیء من الذّنوب» «۳».

هذا، وقد دلّت الآيات الكريمة، والرّوايات المتكثّرة علی سقوط العقاب بالتّوبة فاللّه سبحانه وتعالی لا يعاقب المذنب علی ذنبه إذا تاب منه توبة فيها جميع شرائط التّوبة، لأنّه حينئذ ليس بعاص ومذنب، بل بالتّوبة يخرج عن كونه مذنباً، وذلك للطفه الشّامل، وعطفه العامّ، ورحمته الواسعة عندنا، كما سيأتی.

---

(۱) تفسير العياشی ۲/ ۲۸۶، الرّقم ۴۲، والبحار ۶/ ۳۴، الرّقم ۴۷ عنه.

(۲) من لا يحضره الفقيه ۳/ ۵۷۴، الرّقم ۴۹۶۴، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۳۴، الرّقم ۵.

(۳) الكافی ۲/ ۴۳۱، الرّقم ۱، وثواب الأعمال: ۱۷۱، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۱، الرّقم ۱، والبحار ۶/ ۲۸، الرّقم ۳۱، و ۷/ ۳۱۷، الرّقم ۱۲.

وهذا- أعنی سقوط العقاب عنه بالتّوبة- ممّا أجمع عليه كافّة المسلمين.

واختلف المسلمون فی أنّه: إذا تاب المذنب عن ذنبه، هل يجب علی اللّه عزّوجلّ قبول توبته، وإسقاط العقاب عنه، وجوباً بحيث يكون عقابه له بعد التّوبة ظلماً له، أو أنّ إسقاط العقاب عنه بالتّوبة تفضّل منه سبحانه ولطف وكرم؟!

قال الشّيخ الطّبرسيّ رحمه اللَّه: وقبول التّوبة، وإسقاط العقاب عندها تفضّل من اللَّه تعالى غير واجب عليه عندنا. وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعداللَّه تعالى بذلكوإن كان تفضّلًا- وعلمنا أنّه لا يخلف الميعاد «۱».

وقد صرّح رحمه اللَّه فى موضع آخر بأنّ القول: بأنّه تفضّل، مذهب أصحابنا «۲».

وقال الشّيخ قدّس سرّه: والتّوبة يجب قبولها لأنّها طاعة، فأمّا إسقاط العقاب عنده فتفضّل منه تعالى، وقالت المعتزلة ومن وافقها:

---

(۱) مجمع البيان ۱/ ۱۷۶.

(۲) مجمع البيان ۱/ ۴۴۸ هكذا: أنّ إسقاط العقاب عند التّوبة تفضّل من اللَّه سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله أصحابنا.

وذلك واجب، وقد بيّنا الصّحيح من ذلك فى شرح الجمل «۱».

وعن العلّامة رحمه اللَّه: إنّه اختاره فى جملةٍ من كتبه الكلامية.

وقال الشّيخ البهائى رحمه اللَّه بعد أن ذكر أنّ القول بالتّفضّل هو رأى الشّيخ والعلّامة رحمهما اللَّه: ومختار الشّيخين هو الظّاهر، ودليل الوجوب مدخول «۲».

وقال الشّيخ المجلسى رحمه اللَّه: أنّه هو الظّاهر من الأخبار، وأدعية الصّحيفة الكاملة وغيرها ...، ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمّل فيه «۳».

ومثله قال السّيد المحدّث الجزائرى «۴».

وهذا هو الّذى اختاره السّيد الطّباطبائى مستفيداً إياه من آيات القرآن العظيم «۵».

وهو ظاهر شارح الصّحيفة «۶».

---

(۱) التّبيان ۱/ ۱۷۰، والإقتصاد ۱۲۴- ۱۲۵.

(۲) الأربعين: ۲۲۲.

(۳) البحار ۶/ ۴۸.

(۴) الأنوار النّعمانية ۳/ ۱۴۷.

(۵) الميزان فى تفسير القرآن ۱۷/ ۳۱۱.

(۶) رياض السّالكين فى شرح صحيفة سيد السّاجدين للسّيد على بن معصوم المدنى الشّيرازى: ۴۷۷.

وإلى هذا القول ذهب جمهور الأشاعرة.

وأمّا المحقّق الطّوسى رحمه اللَّه فقد توقّف فى المسألة فى التّجريد.

وقد أشار العلّامة رحمه اللَّه إلى أدلّة الطّرفين فى شرح التّجريد «۱».

۶- أقسامها ... ص: ۱۰۹

تختلف التّوبة باختلاف الذّنب، لأنّه إمّا يكون فى حق اللَّه تعالى، أو فى حق آدمىّ.

أمّا الأوّل:

فإمّا أن يكون من فعل قبيح ارتكبه كشرب الخمر، أو يكون من إخلاله بواجب من الواجبات كالصّلاة اليومية، وصلاة العيد.

ففی الحالة الأولی: یکفی أن یندم من فعله ذاک عازماً علی عدم ارتکابه فی المستقبل علی ما تقدّم فی تعریف التّوبة.

وفی الحالة الثّانیة: إن کان وقت الواجب الّذی أخلّ به باقیاً، فتوبته أن یأتی به فی الوقت فوراً.

وإن کان قد خرج وقته فلا یخلو:

---

(۱) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۳.

إمّا أن یکون من الواجبات الّتی تسقط بخروج أوقاتها المعینة لها کصلاة العید، فیکفی أن یندم علی إخلاله بهذا الواجب عازماً علی عدم المعاودة، کما تقدّم.

وإمّا أن یکون ممّا لا یسقط بذلک کالصّلاة الیومیة، فیجب قضاؤه.

وأمّا الثّانی فلا یخلو:

إمّا أن یکون إضلالًا له فی دینٍ وعقیدة، وإمّا أن یکون ظلماً له فی حقٍّ من حقوقه، وإمّا أن یکون غیبةً.

أمّا فی الحالة الأولی: فیجب علیه إرشاده، و إرجاعه عن العقیدة الباطلة الّتی إعتقدها بسببه ... وهذا توبته.

وأمّا فی الحالة الثّانیة: فإنّه یجب علیه إیصال حقّه إلیه أو إلی ورثته إن مات أو الاستحلال منه أو منهم، وإن لم یتمکن من ذلک وتعذّر علیه فیجب العزم علی ذلک.

وکذا إن کان حدّ قذف، وإن کان قصاصاً وجب الخروج إلیه أو إلی ورثته منه بأن یسلّم نفسه إلی أولیاء المقتول، فإمّا أن یقتلوه أو یعفوا عنه بالدّیة أو بدونها، وإن کان فی بعض الأعضاء وجب تسلیم نفسه لیقتصّ منه فی ذلک العضو إلی المستحقّ من المجنی علیه أو ورثته.

وأمّا فی الحالة الثّالثة: فالواجب علیه أن یندم ویتوب إلی اللّه تعالی ویتأسّف علی ما فعله لیخرج من حقّه، ثمّ أن یستحلّ المغتاب عنه

لیخرج عن مظلمته. هذا إن بلغه اغتیابه وإلّا فلا یجب الإعتذار عند المحقق الطّوسی والعلّامة رحمهما اللّه.

وقد ذکر الشّیخ الشّهید الثّانی رحمه اللّه کیفیة الإعتذار، وتفاصیله فی کشف الرّیبة فی أحکام الغیبة «۱».

هذا، وقال العلّامة والشّیخ البهائی رحمهما اللّه: إنّ هذه التّوابع لیست بأجزاء من التّوبة الواجبة علیه، فإنّ العقاب سقط بالتّوبة، ثمّ إن قام المکلّف بالتّبعات وامتثل ما أمر به فیها، کان ذلک إتماماً للتّوبة من جهة المعنی، لأنّ ترک التّبعات لا یمنع من سقوط العقاب للتّوبة عمّا تاب منه، بل یسقط العقاب المتوعّد به، ویکون ترک القیام بالتّبعات المذکورة بمنزلة ذنوب مستأنفة یلزمه التّوبة منها «۲».

قال العلّامة رحمه اللّه: نعم التّبائب إذا فعل التّبعات بعد إظهار توبته کان ذلک دلالة علی صدق النّدم، وإن لم یقم بها أمکن حمله دلالة علی عدم صحة النّدم «۳».

وأشارا رحمهما اللّه بهذا إلی خلاف المعتزلة، حیث أنّهم ذهبوا إلی أنّ ردّ المظالم وحقوق الآدمیین والقیام بالتّبعات شرط فی صحّة

---

(۱) الفصل الخامس فی کفارة الغیبة: ۷۰.

(۲) الأربعین: الحدیث الثّامن والثّلاثون فی التّوبة وشرائطها: ۲۳۱- ۲۳۲.

(۳) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۱.

التّوبة، فقالوا: إنّه لا تصحّ التّوبة عن مظلمة دون الخروج عنها، ولا عن حقّ إلّابعد أدائه وارجاعه إلی صاحبه إن کان حیاً موجوداً، وإلی

ورثته إن كان قد مات، وعلى أيّ حال، فإنّ التّوابع المذكورة عندهم أجزأ من التّوبة...

ثمّ الذّنوب:

هل تنقسم إلى كبائر وصغائر، أو أنّها غير منقسمة إلى هذا التّقسيم وأنّ الذّنوب جميعها كبائر؟!

إختلف أصحابنا فی ذلک، فذهب الأكثر إلى الأوّل، إستناداً إلى الآيات الكريمة من القرآن العظيم:

منها قوله سبحانه: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» «۱».

والأخبار الكثيرة المصرّحة بانقسام الذّنوب إلى صغائر وكبائر، حتّى أنّ طائفة من الأخبار جاءت لتعيين الكبائر ومقدارها وأنواعها «۲».

ولذلک فإنّهم اختلفوا فی عددها لاختلاف الرّوايات الواردة فی ذلک.

ثمّ اختلفوا أيضاً فی معنى الكبيرة كذلک على أقوالٍ:

---

(۱) سورة النّساء، الآية: ۳۱.

(۲) أنظر البحار ۸۵/ ۲۶.

فقيل: كلّ ذنب توعّد اللّه عليه بالعقاب فی القرآن الكريم.

وقيل: كلّ ذنب رتّب عليه الشّارع حدّاً، أو صرّح فيه بالوعيد.

وقيل: كلّ ذنب يؤذن بقلّة إكتراث فاعله بالدّين.

وقيل: كلّ ذنب علم حرمته بدليل قاطع.

وقيل: كلّ ذنب توعّد عليه توعّداً شديداً فی الكتاب والسّنة «۱».

وذهب جماعة من أكابر الطّائفة منهم الشّيخ المفيد والشيخ الطّبرسیّ رحمهما اللّه تبارک وتعالى إلى الثّانی، فقالوا: إنّ الذّنوب كلّها كبائر، لأنّ كلّ ما نهى اللّه تعالى عنه فهو معصية كبيرة ... فالذّنوب كلّها مشتركة فی كونها قبيحة، لكن بعضها أكبر من بعض كالزّنا بالنّسبة إلى تقبيل الأجنبية و لمسها، ولمسها بالنّسبة إلى النّظر إليها ... وهكذا «۲».

وقد نسب الشّيخ الطّبرسیّ رحمه اللّه هذا القول إلى عامّة الأصحاب «... ۳».

---

(۱) أنظر ذخيرة المعاد ۱/ ۳۰۴، وكفاية الأحكام ۱/ ۱۳۸، والحدائق النّاضرة ۱۰/ ۴۶، والبحار ۸۵/ ۲۵.

(۲) أوائل المقالات: ۳۳۴، الرّقم ۹۲، والتّبيان فی تفسير القرآن ۳/ ۱۸۲ و ۹/ ۴۳۲- ۴۳۳، ومجمع البيان ۳/ ۶۹، ومجمع البحرين ۴/ ۱۰.

(۳) مجمع البيان، وتفسير جوامع الجامع ۱/ ۳۹۲- ۳۹۳، والتّبيان ۹/ ۴۳۲ حيث يقول: والمعاصی عندنا كلّها كبائرغير أنّ بعضها أكبر من بعض...

وعلى القول بانقسام الذّنوب إلى صغائر وكبائر، فهل التّوبة واجبة من كلّ ذنب مطلقاً، أو مختصّة بالكبائر، والصّغائر مكفّرة إن اجتنب من الكبائر؟!

ذهب جماعة إلى الأوّل، فقالوا: إنّه لا فرق فی وجوب التّوبة بين الكبائر والصّغائر، فإنّ الآيات والرّوايات الآمرة بالتّوبة عامّة، ولإنّ ترک التّوبة من المعصية مطلقاً قبيح، ولأنّ التّوبة عن القبيح إنّما تجب لكونه قبيحاً، وهو عامّ.

وذهب جماعة- منهم الشّيخ البهائی والشّيخ المجلسی رحمهما اللّه «۱» - وجماعة من المعتزلة إلى أنّ اجتناب الكبائر يكفّر الصّغائر بظاهر الآية الكريمة وغيرها من الآيات والرّوايات، وحينئذ، فإنّ الصّغائر لا تحتاج إلى توبة.

واتّفقوا على أنّ الإصرار على الصّغيرة يلحقها بالكبيرة، فهى غير مكفّرة على هذا و بذلك تسقط العدالة.

واختلفوا فى معنى الإصرار على أقوال:

الأوّل: الإكثار من فعلها سواء كانت متّحدة من حيث النّوع، أو مختلفة.

---

(۱)

البحار ۶/ ۴۲.

الثّانى: الإكثار من فعل النّوع الواحد.

الثّالث: الإكثار من فعلها مطلقاً، بحيث يكون ارتكابها أكثر من اجتنابها.

وقد ذكر هذه الأقوال الشّيخ المجلسى رحمه اللَّه. وأشار إليها السّيد المحدّث الجزائرى.

وجاء فى المحجّة البيضاء وجامع السّعادات والأنوار النّعمانية وغيرها ما هذا ملخّصه بتصرّف:

إنّ الصّغيرة قد تكبر بأسباب:

أحدها: الإصرار والمواظبة، ولذلك قال الصّادق عليه السّلام:

لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الإستغفار «۱».

وثانيها: إستصغار الذّنب، وعدم استعظامه، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «إتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّها لا تغفر» «... ۲».

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أشدّ الذّنوب ما استخفّ به

---

(۱) الكافى ۲/ ۲۸۸، الرّقم ۱، والبحار ۸۵/ ۳۰.

(۲) الكافى ۲/ ۲۸۷، الرّقم ۱، والبحار ۷۰/ ۳۴۵، الرّقم ۲۹ عنه، ولكن نقلًا عن أبى عبداللَّه عليه السّلام، وفى الكافى نفس المصدر الرّقم ۳ نحوه عن الرّسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

صاحبه» «۱».

وثالثها: أن يأتى بالصّغائر، ولا يبالى بفعلها، إغتراراً بحلم اللَّه وستره.

ورابعها: السّرور بالصّغيرة، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك» «۲».

وخامسها: أن يذنب ويظهر ذنبه بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتى به فى مشهد غيره.

وسادسها: أن يكون الآتى بالصّغيرة عالماً يقتدى به النّاس. «۳» ولقد ورد فى القرآن الكريم الأمر بالتّوبة النّصوح، وذلك حيث قال سبحانه وتعالى: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا» «۴»

، وقد ذكر علماء التّفسير والأخلاق وجوهاً عديدة فى معنى التّوبة النّصوح، وإليك بعضها:

---

(۱) نهج البلاغة ۴/ ۱۱۰، الرّقم ۴۷۷، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۱۲، الرّقم ۷، والبحار ۷۰/ ۳۶۴، الرّقم ۹۶، كلاهما عن النّهج.

(۲) عدّة الدّاعى: ۲۲۲، وشرح النّهج ۲۰/ ۳۱۷، الرّقم ۶۴۲، والبحار ۶۹/ ۳۲۱، الرّقم ۳۷ و ۷۵/ ۶۷، الرّقم ۷.

(۳) جامع السّعادات ۳/ ۵۹- ۶۱، والمحجّة البيضاء.

(۴) سورة التّحريم، الآية: ۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۷

۱- إنّ النّصوح فی الآیة بمعنی: النّصاحة، وهی الخیاطة کما نصّ علیه اللّغویون، لأنّها- أی التّوبة- تنصح من الدّین ما مزّقته الذّنوب، کما یجمع الخیاط بین القطع «۱».

۲- إنّ المعنی: توبوا توبةً تنصحون بها أنفسکم من حیث کونها علی أکمل وجه «۲».

۳- إنّ المعنی: توبةً تنصح النّاس، أی تدعوهم إلی مثلها «۳».

۴- إنّ المعنی: توبةً خالصةً لوجه اللّه لا یشوبها شیء کالخوف من النّار، أو غیرها أو طمع فی الجنّة أو غیرها «۴».

هذا بعض ما ذکروه، لکن جاء فی روایة: «أن یکون باطن الرّجل کظاهره وأفضل» «۵». وفی أخری: «أن یتوب الرّجل توبةً صادقةً وینوی أن لا یعود إلی الذّنب أبداً» «۶».

---

(۱) العین ۳/ ۱۱۹، ولسان العرب ۲/ ۶۱۶- ۶۱۷، والبحار ۶/ ۱۷ و ۸۳/ ۱۴۵.

(۲) البحار ۶/ ۱۷، وشرح أصول الکافی ۱۰/ ۱۶۹.

(۳) البحار ۸۳/ ۱۴۵.

(۴) البحار ۶/ ۱۷ و ۸۳/ ۱۴۵، والتّبیان فی تفسیر القرآن ۱۰/ ۵۱، ومجمع البیان ۱۰/ ۶۲.

(۵) معانی الأخبار: ۱۷۴ عن أبی عبداللّه علیه السّلام، ووسائل الشّیعة ۱۶/ ۷۷، الرّقم ۲، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۲۲ عن معانی الأخبار.

(۶) وسائل الشّیعة ۱۶/ ۷۷، الرّقم ۳، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۲۳ مثله نقلًا عن معانی الأخبار: ۱۷۴ وفیه کذا: وقد روی أنّ التّوبة النّصوح هو أن یتوب الرّجل من ذنب وینوی أن لا یعود إلیه أبداً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۸

۷- فوائدها ... ص: ۱۱۸

إنّ للتّوبة فوائد کثیرة، ومنافع جمّة، فإنّها تنجی من عذاب اللّه فی الآخرة، وتنظّف القلب، وتهذّب النّفس، وتقرّب العبد من ربّه، وتورث محبّته فی قلبه، وتخلص صاحبها من البلایا والمصائب والفتن الدّنیویة ... إلی غیر ذلک من الآثار المترتّبة علی الذّنوب.

فقد قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی کلام له: «فما زالت نعمة، ولا نضارة عیشٍ، إلّابذنوب اجترحوا، إنّ اللّه لیس بظلّامٍ للعبید، ولو أنّهم استقبلوا ذلک بالدّعاء والإنابة لم تنزل» «۱».

وقد تقدّم قول الإمام الصّادق علیه السّلام: «کان أبی یقول: ما من شیءٍ أفسد للقلب من خطیئةٍ، إنّ القلب لیواقع الخطیئة فلا تزال به حتّی تغلب علیه، فیصیر أعلاه أسفله» «۲».

وقال علیه السّلام: «أما أنّه لیس من عرقٍ یضرب ولا نکبةٍ ولا صداع ولا مرضٍ، إلّابذنب، وذلک قول اللّه عزّوجلّ فی کتابه: «وَما

---

(۱) الخصال: ۶۲۴، حدیث أربعمائة وفیه لم تزل بدل: لم تنزل، والبحار ۱۰/ ۱۰۲ وفیه لما تنزل بدل: لم تنزل.

(۲) تقدّم فی الصفحة: ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۹

أَصابَکُمْ مِنْ مُصیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدیکُمْ وَیَعْفُوا عَنْ کَثیرٍ». قال: ثمّ قال:

وما یعفو اللّه أکثر ممّا یؤاخذ به» «۱».

وقال الإمام الباقر علیه السّلام: «إنّ العبد لیذنب الذّنب فیزوی عنه الرّزق» «۲».

وقال الإمام الصّادق عليه السّلام: «ما أنعم اللَّه على عبد نعمة فسلبها إياه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السّلب» «۳».

وقال الإمام الرّضا عليه السّلام: «كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث اللَّه لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون» «۴».

إلى غيرها من الرّوايات الناصّة على الآثار الدّنيوية والأخروية للذّنوب.

فالتّوبة من الذّنوب نجاة من آثارها بفضل اللَّه ورحمته.

---

(۱) الكافى ۲/ ۲۶۹، الرّقم ۳، والبحار ۷۰/ ۳۱۵، الرّقم ۳ عنه، و ۷۸/ ۲۰۰، الرّقم ۵۷ عن مكارم الأخلاق: ۴۱۱.

(۲) الكافى ۲/ ۲۷۰، الرّقم ۸، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۱، الرّقم ۹، والبحار ۷۰/ ۳۱۸، الرّقم ۶ عن الكافى.

(۳) الكافى ۲/ ۲۷۴، الرّقم ۲۴، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۴، الرّقم ۱۸، والبحار ۷۰/ ۳۳۹، الرّقم ۱ عن الكافى.

(۴) الكافى ۲/ ۲۷۵، الرّقم ۲۹، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۴، الرّقم ۲۱، والبحار ۷۰/ ۳۴۳، الرّقم ۲۶ عن الكافى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۲۰

۸- عمومها ... ص: ۱۲۰

تجب التّوبة على عامّة الأشخاص فى عامّة الأحوال، فلقد قال اللَّه عزّوجلّ: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَميعًا» «۱»

، فلا فرق بين شخصٍ وآخر، ولا بين حالةٍ وأخرى.

وذلك: لأنّ كل واحد من أفراد الإنسان لا يخلو عن معصية فى وقتٍ من الأوقات، وحالةٍ من الحالات، وذلك لوجود الغرائز، وتوفّر الشّهوات- الّتى هى جنود الشّياطين- فيه.

إلّا أنّ ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم الصّلاة والسّلام ليست كذنوب سائر النّاس، ولذلك فإنّ توبتهم تختلف عن توبتنا.

إنّ ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام تتمثّل فى ترك الأولى، وترك دوام الذّكر، وحرمانهم زيادة الأجر والثّواب باشتغالهم بالمباحات.

إنّهم يأنسون بقرب اللَّه وذكره، والتّفكر فى جلالته وعظمته، فإذا اشتغلوا بأكل أو شرب أو غير ذلك من المباحات إستغفروا اللَّه وتابوا إليه لاعتبارهم ذلك ذنباً.

---

(۱)

سورة النّور، الآية: ۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۲۱

هذا خلاصة ما ذكره الشّيخ الإربلى رحمه اللَّه «۱».

وهذا الوجه مذكور فى بعض كتب العامّة أيضاً. «۲» أو أنّ توبتهم هذه، واستغفارهم ذاك محمول على التّواضع والعبودية للَّه سبحانه وتعالى، أو أنّهم يتوبون إليه عزّوجلّ على لسان أمّتهم ومحبّيهم.

وإنّما تفسّر توبتهم بهذه المعانى لثبوت عصمتهم وطهارتهم عليهم السّلام ولأنّهم عباد اللَّه المخلصين الّذين لا سلطان لإبليس عليهم، فلا يتمكن من إغوائهم ... إنّهم- بإجماع الإمامية- معصومون من جميع الذّنوب صغائرها وكبائرها، قبل النّبوة والإمامة وبعدهما فى جميع الأفعال والأقوال «۳».

۹- وجوب العمل بعدها ... ص: ۱۲۱

ویجب العمل بعد التّوبة لإزالة آثار الذّنب المتراکمة علی القلب، والمؤثّرة فی النّفس، فإنّ ممّا لا شک فیه: إنّ الذّنوب تحدث ظلمة فی القلب والنّفس، ولذلک یقول النّبیّ صلّی اللّه علیه وآله: «أتبع السّیئة

---

(۱) کشف الغمّة فی معرفة الأئمة ۲/ ۷۸۰، آخر أحوال الإمام الکاظم علیه السلام.

(۲) انظر: تفسیر النّسفی ۴/ ۱۱۶.

(۳) أنظر تنزیه الأنبیاء: ۱۵ و ۲۳، والإقتصاد: ۱۶۶، والبحار ۱۱/ ۷۲ و ۲۴/ ۳۴.

الحسنة تمحها» «۱».

ویقول الإمام الباقرعلیه السّلام لمحمّد بن مسلم رحمه اللّه: «یا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التّوبة والمغفرة » ... وقد تقدّم بتمامه «۲».

ویقول الإمام علیه السّلام أیضاً: «ما أحسن الحسنات بعد السّیئات، وما أقبح السّیئات بعد الحسنات» «۳».

کما أنّ علیه أن یطیل الحزن، ویسکب الدّموع ویقلّل الأکل...

۱۰- مسائل ... ص: ۱۲۲

وإلیک فی خاتمة البحث إشارات إلی عدّة مسائل مطروحة فی باب التوبة فی الکتب المطوّلة:

الأولی: هل یصحّ أن یتوب من ذنب دون ذنب أم لا؟

ذهب جماعة إلی الأوّل، وآخرون إلی الثّانی.

---

(۱) التّحفة السّنیة: ۲۸، والبحار ۶۲/ ۳۹۳، الرّقم ۶۳، وتفسیر جوامع الجامع ۲/ ۲۶۰، وتفسیر الأصفی ۱/ ۶۳۰: وفی تفسیر القمّی ۱/ ۳۶۴ هکذا ...: فإذا عملت سیئة فاتبعها بحسنة تمحها سریعاً.

(۲) تقدّم فی الصفحة: ۱۰۵.

(۳) الکافی ۲/ ۴۵۸، الرّقم ۱۸، ووسائل الشّیعة ۱۶/ ۱۰۴، الرّقم ۴، والبحار ۶۸/ ۲۴۲، الرّقم ۱.

الثّانیة: هل یجب أن یذکر ذنوبه بالتّفصیل أم لا؟

ذهب عبد الجبّارالمعتزلی إلی الأوّل ... واستشکله المحقّق الطّوسی رحمه اللّه.

الثّالثة: هل یجب تجدید التّوبة أم لا؟

ذهب بعضهم إلی الأوّل، وبعضهم إلی الثّانی. وتوقّف المحقّق الطّوسی رحمه اللّه فی المسألة.

الرّابعة: باب التّوبة مفتوح، إلّاأنّها لا تقبل عند معاینة الموت إجماعاً. وهو صریح القرآن.

ولکن اختلف فی التّوبة عند ظهور أشراط السّاعة، فقیل: تصحّ، وقیل: لا تصحّ.

وقد تقدّم أنّها واجبة علی الفور، فتأخیرها أیضاً ذنب آخر تجب التّوبة منه.

الخامسة: صرّح أکثر فقهائنا باستحباب الغسل للتّوبة بعدها مطلقاً، وأضاف الشّیخ البهائی رحمه اللّه الصّلاة مع الغسل بقوله: ولا یخفی

أنّه كما تضمّن الأمر بالغسل، تضمّن الأمر بالصّلاة أيضاً، ولم يتعرّض أكثر فقهائنا رضى اللّه عنهم إلّاللغسل «۱».

---

(۱) كتاب الأربعين: ۲۲۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹